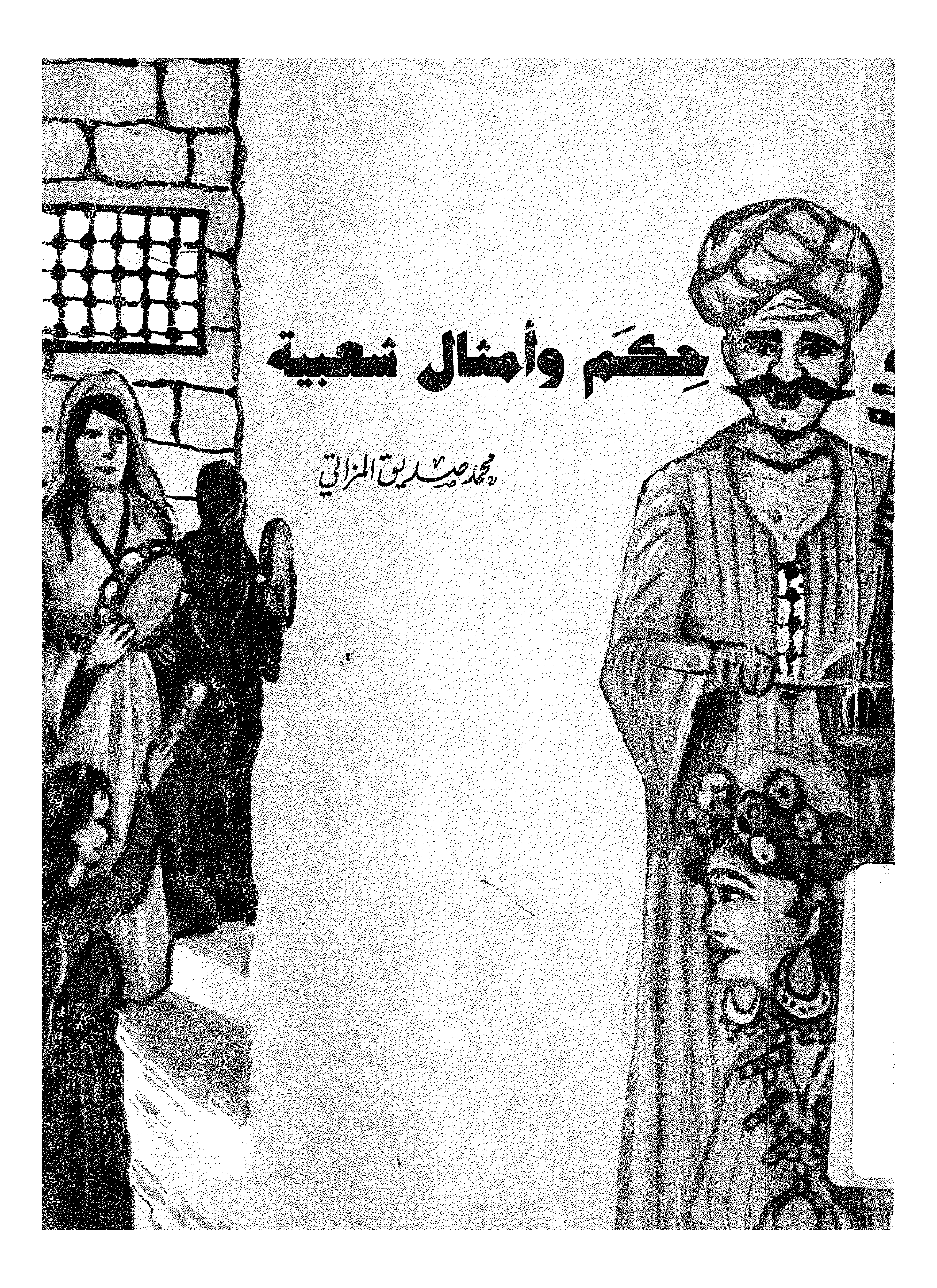


حِكَم وأمثال شعبية
محمد صديق المزاني

حِكَم وأمثال شعبيّة مِصريّة

محمد صديق المزاتي

حِكَم وأمثال شعبية

مكتبة الباشا - دار السلام

إهداء

إلى روح والدي مرة أخرى ...

فالمحب لا يمل إهداء حبيبته ...

باقات الورود كلما عبر طيفها بخياله ...

محمد صديق المزاتي

مقدمة

الحِكَم والأمثال " جرنال الشعب " ، جرنال يطالِعه الجاهل قبل المتعلم وذو الثقافة المحدودة قبل الموغل فيها .

ولا غضاضة فإذا كانت الحكمة مطلب الجميع فبأى لغة " قيلت " فإنها قد أصابت الهدف وبلغت الغاية ، بل العكس ما أرى ذلك أن اللغة البليغة التى صيغت بها قد أنضجت ثمارها ونشرت ظلالها وجعلت من ألحانها وموسيقاها ناياً يعشقه الجميع ، لا فرق فى ذلك بين أرستقراطى فى قصره أو سيدة "صالون " فى حديقتها أو على أريكتها ، أو حامل للألقاب والنياشين فى موقعه القيادى أو فوق كرسيه العالى .

أقول لا فرق فى ذلك بين هؤلاء وبين فلاح بسيط يعمل فى حقله ، أو يدور وراء الساقية أو زوجة له تسللت مع جاراتها لتملأ الجرة من ماء النهر فى " ساعة الفجرية "، فالبلاغة ، البلاغة ما خاطبت كل محفل بلغته ، وسجعت مع كل طائر بتغريده .

قبيح جداً ، ما يفعله غير الموهوبين من فرد عضلاتهم اللغوية عند الكتابة ، أو مخاطبة العامة ، لأنه ماالذى يعرفه الرجل البسيط عن نظرية [داروين]فى [تطور الأجناس] ، أو فلسفة أبى العلاء ، أو [مدينة أفلاطون المثالية]أو الجاحظ أو الكندى ،أو [نوبل نجيب]!!؟

إنك إذا أردت بيان بغضاء الأهل فلا تقف على أطراف أصابعك رافعاً عقيرتك قائلا له .

لكل شيء آفة من جنسه حتى الحديد سطا عليه المبرد . . !

بل الأجدى أن تقل له .

*　　　*

[أهلك لتهلك] . !

أو : الأقارب عقارب . . !

عقارب هذه ستوخز إحساسه ، وتحول ذهنه على الفور إلى المعنى المقصود ، وبالتالى سيتجاوب معك ، ويبدأ معك حديثا مثمراً ذو شجون ، يُضيف إليه . . وتتمم أنت له الأهداب والحواشى.

وإذا أردت مما دشته عن استحالة علاج الحماقة فلا تقل له :لكل داء دواء يُستطب به إلا الحماقة أعيت من يداويها .

ولكنْ قل له :

[علم فى المتبلّم ، يصبح ناسى] . !

هنا سيضحك ، وما دام أنه قد ضحك ، فإنه قد فهم، ومادام أنه قد فهم ويحب وتجاوب، فإن الحكمة ستبقى فى ذهنه طويلاً ، وبالتأكيد سيعمل بها ويعلمها لغيره من وجوب الإبتعاد أو الحذر من التعامل مع الحمقى إلا فى أضيق الحدود .

تلك هى البلاغة ، بلاغة القول ، أو الكتابة كما أفهمها ، لا كما

أراها بمنظور غيرى.

بطبيعة الحال فإنا لا ندعو إلى هجر " الفصحى ".. كلا وحاشا ، فإنى من أشد المعجبين بها ، بل العكس ، فأنا متيم " بالتراث شعراً ونثراً خاصة ما يتعلق منه بالشعر الجاهلى ، رغم طبول الشعر الحديث الخوقاء وصاجاته الحمقاء ، إن له قوته ورصانته :

لا تسقنى كأس الحياة بذلة

بل فاسقنى بالعز كأس الحنظلِ

كأس الحياة بذلة كجهنم

وجهنم بالعز أفضل منزلِ

وله رقته وسلاسته وعذوبته

ولقد دخلت على الفتاة البكر

فى اليوم المطير ..

الكاعب الحسناء

تدفل فى الدمقس وفى الحرير

ولمستها فتنهدت

كتنهد الظبى الغرير

أحبها وتحبنى

ويحب ناقتها بعيرى..!!

ولكن لكل مقام مقال كما أسلفت.

أيضاً، مهم جداً ، أن ننوه إلى أن الحكم و الأمثال الشعبية ، ليست رغاء جمال في قافلة الشعب خلال سفره عبر الدهور والأزمان ولكنها من الأهمية العلمية والأدبية والفنية إلى الحد الذى جعل الجامعة تخصص لها قسما خاصاً شاملاً له [أستاذية] تدرس وتمحص وتفند وتنقد كل ما يتعلق بتراث الشعب من غناء ومواويل وأساطير وأحاجى وملاحم وبطولات شعبية كالظاهر بيبرس " و " السيرة الهلالية .. وحِكم وأمثال بداية من أقوال [الفلاح الفصيح] و[يوميات سنوحى] و أساطيراً من أمثال (إيزيس و أزوريس) عند الفراعنة مروراً بـ [جحا] و [عبد الله النديم] خطيب الثورة العرابية وفارس جريدة[التنكيت والتبكيت] إلى أبطال الحكم والنوادر و المفارقات حتى[بيرم .. وزكريا الحجاوى] وبما أن الألف تجر الباء كما تقول الأمثولة الشعبية فإن لبيرم التونسى ، كتاباً ، لا أقول لصيقاً فى عاميته فقط ، ولكنه عامى اللغة لحماً ودماً وعظاماً .. بل ونخاعاً ، قد فاز بالجائزة الأولى [للجمعية الأدبية الفرنسية] أيام كان فى منفاه رحمه الله . إنه كتاب [سيد ومراته فى باريس] .

إن للشعب مواجع يومية ، وجراح تدميها الأشواك ، ولا سبيل لعلاج تلك المشاكل أو التنفيس عنها على الأقل ، إلا بحكمة أو مقولة صادرة من وجدان الشعب على لسان حصيفٌ من أبنائه.

فالشعب هو الذى يعانى ، وفيلسوف الشعب إن جاز التعبير ، هو الذى يصوغ المعاناة فى عبارات مأثورة تلقى الآذان الصاغية

والعقول المدركة والقلوب المتفتحه ، وهذا سر خلودها ، لأنها ليست بدعاً مستحدثه أو تقاليعاً مستوردة أو تقليداً طائشاً طار من هنا أو هناك.

إذن ، أو ما دام الأمر كذلك فإنها لتستحق التسجيل بين دفتى كتاب طالما أنها تساهم فى علاج هموم الناس ، إنها تلطف من وهج الـ [آاه] ، وتلعق بعضاً من دماء جراحنا ، وبتلك المناسبة يحضرنى خبراً طريفاً طالعته فى " الأهرام " منذ عشرين عاماً مفاده أن مجمع الخالدين [مجمع اللغة العربية]قد انعقد بكامل هيئته ليُصغّر" الشويكة" وبعد بحث مستفيض ودراسة متعمقة وجدل عنيف، صغر " الخالدون " الشويكة إلى " شويككة " . . !!

نعم ، تلك الشويككة " التى لا تدمى ولا تجرح ولا تمثل معاناة حقيقية فى حياتنا .!! تلك " الشويككة " قد شُدَّ لها العِير وأُطلق النفير وأمتشق لها كبار العلماء المهند والحسام ، فطرحوا الجهالة أرضاً تحت سنابك خيلهم لتلمع " المعرفة " من اصطكاك سيوفهم قائلة .

أنا الشويككة

أنا الشويككة

أيها المُعممون

المكو كلون

فافر نقعوا . . [1] !!

---

(١) أى انصرفوا .

وبعد

فلعلى بتلك الإطلالة السريعة على هذا العالم العجيب " عالم الحِكم والأمثال " العالم الضاحك الباكى ، اليائس المتبرم ، المشرف كوردة نضيرة ، المتناقض ، المتآلف ، الذى يهز الرأس تعجباً لما يجرى فى هذه الدينا ، ثم يعود فينتقض وقد أيقظه الأمل كعود وقد سرت فيه قطرات من ماء الحياة ، إيماناً منه بأفضلية الحياة على الموت ، والحق على الباطل والنور على الظلام ، والأمل على اليأس ، فتلك هى الحياة فى كفة ، وغرائبها وعجائبها فى الكفة الأخرى ، والأريب . . الأريب من استفاد من التجارب ، واقتطف الورود بأقل الوخزات والفيلسوف من حول الدموع إلى ضحكات ، وارتفع فوق الآلام ، وبنى له قصراً رائعاً من القناعة والرضا بما قسم الله ، فنال سعادة الدارين سعادة الدنيا والآخرة ، والله تعالى الموفق .

تعريف الأمثال الشعبية

الأمثال الشعبية هى الحِكَمْ أو المأثورات من أقوال الشعب تلك التى جرت على لسان الحصفاء أو ذوى العقل الراجح من أبنائه ، فلا يوجد شعب من شعوب العالم ، من لا يوجد له رصيد هائل من الحِكم والأمثال يسير على هداها ، لأنها كالخضرة دليل حياة؟؟ والدخان مصدره نار ، والصوت يتجاوب صداه فى وادى السكون فيفرق الموتى من الأحياء.

إن ثمة حيوات لا حصر لها تعيشها مخلوقات مما نعلم ، ولا

نعلم ، فلعالم الطير حياة ، وللحيوان حياة والزواحف والحشرات ومما يسبح تحت الماء من عذب ومالح ، بل المؤكد أن للنبات حياة بداية عمر وانتهاء ، فالكل يحس ويتألم يرقص ويبكى ، يتآلف ويتنافر ، كلٍ على شاكلته لكنه يترك أثراً أو حكمة ، فالله سبحانه قد جعل السيادة والخلافة للإنسان على الأرض ، فميزه بالعقل وأنطقه بلسان فصيح ، فأبدى الرأى فيما حوله من مجريات الأمور فكان للخلف عن السلف حكمة أو قول مأثور .

مصدر الحكم والأمثال الشعبية : إنها من الشعب وإلى الشعب . هذا الشبل من ذاك الأسد ، إنها حصاد التجارب لما يمر به الناس على مختلف مستوياتهم أو طبقاتهم الإجتماعية ، وحرفهم وأعمالهم فى أمكنة وأزمنة مختلفة من أفراح وأتراح ، وهزائم وانتصارات ، وغدر ووفاء ، وسوء أو حُسن جوار ويأس وأمل وغرائب وعجائب أو متناقضات . .

أو مفارقات تسيل الدمع حزناً ، أو قهقهة وسخرية . . فقط ما يجب إيضاحه ، ذلك الطابع المميز للحكمة أو القول المأثورلكل شعب على حده تبعاً لاختلاف العقائد والتقاليد

والميول وظروف كل بيئة ، فالمثل الإنجليزى حيث البرد والعواصف والثلج المتساقط يختلف عن نظيره فى دولة تقع على خط الإستواء كالهند أو تنزانيا وجنوب أفريقيا .

والمثل الشعبى فى بيئة يدين أهلها بدين سماوى غير صنوه مما

يجرى على لسان شعب لا يركن إلى عقيدة .

وعلى سبيل المثال ، فالمثل الشعبى الصينى يقول [إن الأشجار لا تحمل الأرز مطبوخاً] .

ونظيره المصرى يقول :

[إجرى يا عبد وأنا اعينك] .

فكلمة [يا عبد] تبين جانب العبودية لله والخضوع التام له عز وجل فى كل فعل أو . . قول ، وأن على المخلوق أن يؤدى واجبه. أن يعمل ، ويترك التقدير والمكافأة عليه سبحانه فهو"ضامن الرزق " أولاً وأخيراً ، وأن " العبد " لايستطيع أن يصنع جناح بعوضه فضلاً عن " رزق " نفسه .

مناسبات الأمثال وأسباب تداولها .

مناسبة المثل الشعبى أو سبب تداوله هو " الموقف " ، فالموقف – إن جاز التعبير – هو " الأب الشرعى " للحكمة أو المقولةَ الشعبية ، إنه كالملقن على خشبة المسرح . لكل موقف مقولة مدروسة جيداً ، مناسبة تماماً " للحدث " الذى يدور تحت الأضواء ، وهل الحياة غير مسرح كبير . . !! ؟

أسباب اتسام الأمثال الشعبية بالطابع الساخر .

لقد فقد الإنسان السعادة الحقة منذ حادث التفاحه ، تلك هى الحقيقة التى يجب أن نعرفها جيداً وبلا مواربة .

وعندما نقول السعادة ، فإننا نقصد السعادة بمعناها العميق ،

السعادة الشاملة التى هى " روح الإنتشاء " ، والتى قيل بحق أن كل لحظة منها تعدل سعادة ثلثمائة عام من سعادتنا الدنيا . إنه منذ تلك اللحظة ، بدت السوءات ، وأفرزت أشياء إمعاناً فى تعذيبه سبحانه وإيلامه للإنسان . . ثم تتوالى سلسلة المتاعب والأحزان حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

- هذا ومن المعروف أن المواقف المحزنة هى التى تخلق السخرية ، فالمواقف الغريبة ، أو البالغة الإيلام التى يمر بها الفرد كما حدث للعبقرى

" شارلى شابلن " الذى أضحك العالم يُحوِّل الإنسان إلى واحد من ثلاث:

إما مجنوناً .

أو ساخراً .

أو فيلسوفاً .

ولقد تحول " شابلن " إلى ساخر أضحك الناس فى كل أرجاء الدنيا لطول ما عناه في طفولته من تشرد ومرارة .

فأبوه "السكير" ينفصل عن والدته الممثلة ، و الأخيرة تفقد صوتها على المسرح فيقذفها النظارة بقشر البرتقال والبيض الفاسد ، فتُجن الأم ، وتُلْحَقْ بابنها هذا ، وأخيه الأكبر فى ملجأ "لا مبث" ، ثم يخرج الثلاثة بعد عام من المعاملة البالغة السوء والتعليق فى سلاسل من حديد والضرب بالعصى الغليظة ، يخرج الثلاثة إلى الشارع ، ثم

يعودوا إلى الملجأ من جديد ، لأنه (الشارع) على رحبه وإتساعه وجمال الحرية فيه له سيّاط " تصرخ وتتلوى لها الأمعاء ، ثم يعمل بعد أن يبلغ السابعة فى " سبعة صنايع " يفشل فيها جميعاً. .!!

تلك باختصار آثار الآلام ، فالدموع هى وجه العملة الأول ، والسخرية هى الوجه الآخر .

فعندما نقول [**قليل البخت عضه الكلب فى المولد**] ، إنما نعبر عن معاناة حقيقية غالباً ما يتعرض لها التعساء أو عاثرى الحظ ، فالمولد قد حوى مئات الألوف من الزوار والمريدين ، فهل لم "يستلطف " الكلب سوى هذا المنكود الذى جاء ينهش لحمه ويمزق ثوبه الوحيد .!! ؟

وعندما نقول [**جات الشقية تفرح ملقيت المطرح**]. !!

هذا الموقف رأيت نموذجاً مجسداً له فى زميل دراسة لم يذق جسده النحيل الصوف ، ولم تستر جسمه بذلة طوال دراسته بالثانوى ، وعندما " دخل " الجامعة فَصّل بذلة كاروهات ليزوره بعض أقاربه من الصعيد ، فأخذ يتجول بهم فى حديقة الحيوان ، وعندما أراد عبور السلك الفاصل بين " جبلاية القرود " وبيت " جحا" أمسك مسمار بالبنطلون فمزقه من المؤخرة حتى الركبة " فباظ البنطلون " وباظت الجاكته بالتالى .!!

هذا باختصار سر اتسام الأمثال الشعبية ، وخاصة أمثالنا المصرية بالطابع الساخر ، فلقد قاسى هذا الشعب الصابر العظيم الأهوال عبر

مسيرته الطويلة فى دروب التاريخ .

وشر البلية ما يضحك . . !!

الجانب المأسوى فى بعض الحكم والأمثال

ليست كل الأمثال الشعبية ضاحكة الثغر ، دامعة القلب ، ولكن وجد منها ما هو مأسوى دون أن تمتد جذور المعاناة فيه أو تذهب إلى أغوار بعيدة ، وتلك نجدها فى الأمثال التحذيرية مخافة التورط أو السقوط فى هوة مهلكة ، أو تلك التى تعيب على شخص فى موقف اتخذه أو طريق معوج سلكه مثل قولنا (أهلك لتهلك) ،أو (الأقارب عقارب) ، أو (يا حافر البير وموسع مراقيها ماداهية لتقع فيها) . وهلم جرا .

الآثار الجانبية لبعض الحكم والأمثال

الأمثال الشعبية كالأدوية أو العقاقير فيها الشفاء ، ولكن للبعض منها آثار ضارة ، وتلك التى قيلت عن جهل أو تسرع ورعونه حيث تجد بعضها يفسر أحاديثاً قدسية أو شريفة خطأ ، والبعض الآخر - وهو قليل - يخالف مقتضيات العقل ويحض على الكسل ، ويأمر بما لم ينزل به سلطان ، ونحن من جانبنا سوف لا نترك مثلا واحداً دون البحث والتمحيص ورده إلى الأصول الثابتة المتعارف عليها من قرآن أو سنة شريفة ، أو قول لسلف صالح نابذين كل ما يخالف هؤلاء جميعاً ، طارحين الضار بعد بيان أذاه ، أو عدم جدواه .

إنه لا يتسع المقام هنا للقيام بتلك المهمة ، ولكننا سنفعل ذلك خلال

رحلتنا بين دفتى هذا الكتاب ،ودين الحر ما وعد به .

فائدتها أو جدواها :

الأمثال الشعبية تحذر من الوقوع فى الخطأ ، أو تنهى عن فعل قبيح أو مستهجن ، أو تذم الخيانة وتحض على الاستقامة والصلاح ، أو تهدىء من روع المرء حين الابتلاء كى يصبر ويجتاز الأزمة ، أو تكشف معايب أناس سيئوا الخلق أو بلهاء يجب التعامل معهم فى أضيق الحدود ، إنها كتاب مسطور فى العقول والقلوب والوجدان يعيش مع الإنسان ويلازمه كالصديق الناضج أو المخلص ملازمة الظل طول حياته ، ولا غرو فهى حصيلة تجارب الآخرين ممن انصهروا فى بوتقة الحياة ، فنطقوا حكماً وأقوالاً مأثورة توزن كالذهب بالمثقال .

مستقبلها فى عصر العلم والتكنولوجيا

لا زالت الأمثال العربية ، وستظل مثار حديث الناس من المحيط إلى الخليج رغم مرور آلاف السنين ، ورغم التطور المذهل فى وسائل العلم والتكنولوجيا ، ووصول الإنسان إلى القمر ومحاولته استنبات القمح أو الحنطة فوق صخوره البركانية ، ومن قبلها الحكم والأمثال والنوادر والسبحات الفرعونيه على امتداد خمسة آلاف عام أو تزيد فلا زالت المقولة (رجع بخفى حنين) عالقة بأذهاننا ، (واليوم خمر وغداً أمر) باقية ، وقطعت جُهيزة قول كل خطيب) تعيش بيننا نحفظها فى صدورنا ، ونرددها بألسنتنا .

أيضا لا زالت أقوال الفلاح الفصيح وحكمه ، وما جاء فى كتاب

الموتى و(قاقمنا) ، و(سبحات اخناتون) و(يوميات سنوحى) عند الفراعنة ، كذلك فإن الأمثال عند الشعوب خالدة ، الصينيون منذ اختراع الورق والبارود، واليابانيون والهنود والأمريكان الذى راح رائد فضائهم يردد أغنية شعبية ذائعة فوق سطح القمر ، فأضحك المتابعون له على الأرض.

نعم فالشعوب كما يقولون لا تموت ، تاريخها وعاداتها وتقاليدها وأمثالها وأساطيرها ، فالهيروغليفية لا زالت باقية كعلم يدرس والسنسكريتية (لغة الهند القديمة) ، واللاتينية التى تفرعت عنها لغات دول أوروبا جميعاً ، والمحافظة على القديم سنة لدى الانجليز حتى فى فن العمارة والمبانى ، بل العكس كلما زاد التقدم العلمى زاد الوعى الحضارى والدراية بقيمة الأشياء الحقيقية ، ووجوب المحافظة عليها كتراث باق ، ومتحف نيويورك خير شاهد على ذلك ، فلقد حوى من بين أقسامه واحداً للحضارة المصرية القديمة أو الفرعونية مثله فى ذلك مثل متحف اللوفر فى باريس .

بل لك أن تعلم أن طاقية الفلاح المصرى إذا ضممتها لقلنسوة الصعيدى لكونت على الفور تاج مينا موحد القطرين ..تلك حقيقة تاريخية .!!!

أمثلة من تراثنا الشعبى

بق أعوج ويتقهوج ..!!

أى فم معوج ولا يشرب صاحبه شايا أو قرفة أو زنجبيلا مثل بقية خلق الله ، لكنه يتأمل ، فيشرب القهوة ، مشروب السادة وعلية القوم المتميزين ، كناية عن غباء بعض من أصيبوا بالغرور ، فتعاموا عن عيوبهم وراحوا بجهالة يعيبون على الناس فيما ابتلاهم الله به سبحانه فرحم الله امرىء عرف قدر نفسه .

* *

يموت الزمار وصباعه بيلعب ...!!!

كناية عن عدم نسيان صاحب الأفعال الخسيسة لها فطبعه الردىء ، وما جُبُلَ عليه من القبح تجبره على العودة إلى تلك الأفعال الملوثة أو المشبوهة التى لا ترضى الله ورسوله والضمير الإنسانى .

إذن فليأخذ كل منا الحذر من أمثاله .

* *

لقية الفقرى شلة وإبرة ..!

الحظ مسألة قدرية بخلاف ما يفسره البعض خطأ من أنه " فهلوة أو حداقه أو فكاكة " على حد تعبيرهم .

والحظ درجات ، كالغنى والقوة والجاه والسلطان . فالفقرى أى قليل

الحظ إن عثر على (لقطة) يوماً ، فإنه لا يعثر على حافظة متخمة بالبنكنوت ، أو صرة للحلى أو شىء من المقتنيات الثمينة ، لكنه يعثر على شىء هين تافه لا يسمن ولا يغنى من جوع ، إنه يعثر على " فتلة" وإبرة .. ربما ليرقع بها ثوبه القديم .

ولله فى خلقه شئون .

* *

الفصيح من بيضته يصيح ..!!

أى النشيط أو الذكى الهمام يظهر تميزه وتفرده بشرف الأعمال منذ الصغر فإن كان تلميذا برز وتفوق ، وإن كان ابناً لفلاحاً أمسك المنجل والمدراة قبل أن يشتد ساعده وتقوى عظامه ، فحبذا لو كان لنا أبناء (يصيحون بمجرد انفلاق بيضتهم) ، لسعدنا بهم ، وسعد الوطن .

* *

يعمل إيه الرصاص فى الوش اللى زى النحاس ...!!

هذا المثل يقال تعجبا من متبلدى الحس الذين لم يرزقهم الله نعمة الشعور .

فالشعور نعمة كبرى أفاء الله بها على عباده .

الشعور هو " الأب الشرعى للحياء "

سأل أحد الصحابة الرسول عليه السلام عن الحياء قائلا ما معناه :

هل صحيحاً يا رسول الله ما سمعته من أن الحياء نصف الدين ؟

فأجاب عليه السلام :

بل الحياء الدين كله .

فعندما يكون الشخص حاسر الوجه توقع منه أى فعل قبيح أو دنىء يؤذى الغير ويصيبهم بالأضرار الفادحة.

(إ ن لم تستح فافعل ماشئت) .

* *

الخنيفسة عند أمها عطارة

الأبناء دائما فى عين أمهم هم أجمل أبناء فى الدنيا ، ولو كانوا أقبحهم ، أى تراهم دائماً بمنظار وردى ، فالخنيفسة وهى مصغر خنفسة سوداء قبيحة الشكل دميمة الخلقة بطبيعتها ، ولكن لدى أمها "عطارة" أى مطلوبة دائما ولا غنى عنها كدكان العطارة فيها من المنافع ما يبرىء الجسم من الأسقام والأوجاع .

إن تلك رحمة من الله سبحانه وتعالى بنا نحن البشر ، فلو أن كل قبيح الشكل كرهته أمه واجتوته فألقته جانباً لفقد الحياة وما عاش.

٣ وأمهم فين البيت اللى يلمهم

هذا المثل يقال تبرماً أو كراهة من كثرة النسل خاصة ما صاحب تلك الكثرة ضعف الموارد المالية ، وهذا المثل يقترب من معنى الحديث الشريف: « جهد البلاء كثرة العيال ، مع قلة الشىء »

* *

يا عجوزة يا قلَعْ بطلى دلع

ويقال عن العجوز المتصابية التى تتجمل وتتأنق وربما تعوج لسانها لكى تبدو لثغاء عند الكلام ، وهى الجدة التى اقتلع لها كل ضرس وناب ولها دستة من الأحفاد .

فالزجر وشدة اللوم يردان الإنسان أحياناً إلى صوابه .

* *

ـ العروسة للعريس والجرى للمتاعيس

ويقال لكى يهدىء الأقارب والمعازيم من روعهم فلا يرهقوا أنفسهم سيراً أو جرياً فى فرح أو زفة ، فإنهم سوف لا يجنون ثمرة من كل ذلك حيث الفائدة - كل الفائدة - ستعود فى النهاية للعريس الذى سيقطف وردته ويُزَفْ إلى عروسه وتضمه وإياها دار واحدة .!!

وهذا المثل لا ننادى به لأنه سلبى المحتوى

(والنهاردة عندى بكرة عندك)

بيت المهمل يخرب قبل بيت الظالم

تلك حقيقة مؤكدة ، فالإهمال خراب ودمار ، إنه إن اتصف به شخص تراكمت أعماله حتى عجز مع الأيام عن أدائها ، وتلك هى النهاية ، فالتاجر المهمل يُفلس ،، والفلاح تبور أرضه ، والطالب يرسب فى حين أن الظالم المثابر النشيط يستمر فى نجاحه حتى يأتيه القصاص من الله

فحذار من الإهمال أيها الشرفاء .

*   *

أصلك فعلك

أصالة الشخص ونبله وكرم محتده وخلقه القويم ، إنما فى أفعاله السمحة البارة التى لا تؤذى الغير أو تصيبهم بضرر أو مكروه

(لا ضرر ولا ضرار فى الإسلام) .

إنه ليس الفتى من قال أبى ....

إذ ما الذى سيعود من صاحب النياشين على ابن فاسد منحل !! ؟

*   *

- إدوله الفروة .. طمِع فى الخروف !!

ويقال لفارغ العين أو النمرود الذى لا يكتفى بعطاء من تفضل عليه بهدية أو شىء بل يمتد بصره إلى ما وراء هذا الشىء أو العطاء .!!!

إنه خواء النفس وسوء التربيه اللذان يفعلان فعالهما بالإنسان !!

كل عتبة قبالها رصاصة !!

ويقال فى ذم أخلاق النفعيين الذين يرابون فيما يقدمونه للشخص من مال أو هدايا أو حاجيات ، فهم إذا أعطوا القليل ، انتظروا الكثير جداً مقابل هذا العطاء !!

فلم لا نقتدى بأخلاق رسولنا العظيم الذى كان فى العطاء كالريح المرسلة دون انتظار المقابل أو المنفعة .

إن كل شىء إلى زوال ومتاع الدنيا قليل ، والثواب الأوفى وربح البيع الحقيقى عند الله يا سادة .

* *

لولا كُمى ... ما أكل فمى !!

أول من أطلق تلك العبارة هو سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه عندما أراد اختبار أخلاق الناس واحترامهم للمظهر دون الجوهر ، فقيل (والعهدة على الراوى) ، أنه قد لبس لبوس الشحاذ وذهب إلى جماعة أو قبيلة فرد عليهم السلام فأشاحوا بوجوهم ، وبالكاد ردوا تحيته ، وعندما سألهم شيئاً يأكله على زعم أنه قادم من سفر طويل ، أعطوه من الزاد ما استغنوا عنه أو ما زهدوا فيه ، فتركهم وانصرف ليعود إليهم فى اليوم التالى وقد لبس الحرير وتلفع بعباءة موشاة وتمخض بالمسك والطيب ، فهرعوا لاستقباله قبل أن تحط راحلته ، وقادوه إلى أفضل

مكان مُعَدّ للضيافة ، ومدوا له سماطاً حافلاً بالشواء والمأكولات مما لذ وطاب ، وتسابقوا إلى معرفته وتوثيق روابط الصداقة معه ، فعاد ليردد متعجباً :

لولا كمى .... ما أكل فمى

أى لولا الأشياء الثمينة التى ارتديتها ما احترمنى أحد وما أكلت وما شربت ..!!!

ولا تعليق ....

* *

اللى ياكل رغيف اليهودى يحارب بسيفه ..!!

والمقصود أن من تعود عليه الفائدة من شخص ما ، فإن عليه أن يخلص له ويسير فى ركابه ويؤيده فيما يعتقد ويسير عليه من آ راء ويعمل لمصلحته . ولكن عيب هذا المثل أو آثاره الجانبية ، أنه يأمر بالانقياد الأعمى لصاحب الفضل أو ولى النعمة لا يفرق بين الحق والباطل ، فهلا انتهيتم لا ... فالحق حق .. والباطل باطل .

* *

• جاى يبيع المية فى حارة السقايين !!

وهذا المثل يقال لمن يحاول أن يستغل خبرة له أو ذكاء فى الضحك على عقول أصحاب الخبرة الأصليين أو أرباب عمل من الأعمال أو

مبتدعيه .

وعلى حد تعبير المثل الشعبى الآخر (مبروم على مبروم مينفعش) .

* *

أهلك .. لتهلك

إنها حكمة الله فى خلقه ، فالعداوة كثيراً ما تقوم بين أفراد الأسرة الواحدة ، والضرر البليغ لا يتأتى إلا منهم .. وهذا المثل يعدله مثل آخر هو :

• (الأقارب عقارب) !!

فعلينا دائماً أن نروض العقارب ونتقرب إليهم مذكرين إياهم بأواصر القربى وروابط الدم ، لعل العقارب تتحول إلى دود للقز أو ملكات للنحل .!!

* *

• ياما دقت ع الراس طبول .. !!

ويعنى حصيلة التجارب المريرة التى يمر شخص ما عندما يستشعر خطراً قادماً أو تهديداً يلوح له به شخص أو جماعة .

إنها الثقة بالنفس ، أو الدرع الذى يرفعه المحنك فى مواجهة الخطر مع الاستهانة به .!!

أقرع هيذل من قوبة !!!؟

القوبة " فى العامية " تعدل الدمل فى الفصحى ، وهذا المثل يفترق عن السابق ، فبينما يوحى الأول بالثقة والاعتداد بالنفس يركن الثانى إلى الخنوع والإستكانه مثله فى ذلك مثل القائل :

(هيسخطوك يا قرد ...)!!؟

إنه يعنى التسليم بالهزيمة ، بل واليأس التام فى حين أنه لا يأس مع الحياة ، ولا حياة مع اليأس ، (ولا ييأس من روح الله إلا الكافرون).

* *

• الكسل زى العسل ... !

هذا مثل سيء للغاية ، وعندى أنه لم يطلق تغزلا فى الكسل أو الخمول ، بل تهكماً منه وسخرية .

فالنشاط أداة البناء الأولى والكسل معول الهدم الأول والأخير .

إنه مرض خطير مصله النشاط والعزيمة القوية ، والأمل فى حياة أفضل دائماً .

لقد استعاذ منه الرسول عليه السلام (أعوذ بك من العجز والكسل)

وذمه أيضاً متمثلاً فى النوم في حديث ما معناه :

(من نام حتى شروق الشمس بال الشيطان فى أذنه) .

عَقّبوا بيك سكرك وقهاويك ...!!

شرب القهوة هنا ليس مقصوداً لذاته ، وإنما (القافية تحكم) ، فالمقصود هى الخمر الملعونة ، فلقد حرمها الله سبحانه ، ولعن حاملها وشاربها لأنها تذهب العقل وتحض على الفسق والفجور .

فالمخمور المترنح أو التائه لا يعرف كيف يحمل لبنة البناء ، وإنه لأبعد عن الفضيلة وأقرب إلى الرذيلة .

* *

عسل واتغسل ..!!

ويقال عندما تكون العداوة بين شخصين تافهة أعقبها صلح ومودة ، وفتحا صفحة بيضاء فى علاقتهما معاً ، أو عندما تكون شديدة ، ولكى تستجد ظروف قوية تستدعى الصلح والحب على الفور لكأن شيئاً لم يكن .

طهر الله نفوسنا من كل ضغينة ، وأزال خَلفنا مع خصومنا لكأنه : (عسل واتغســـــــل) !

* *

إن دبلت الوردة ريحتها فيها !

ويقال عندما يصيب الضيم كريماً أو الناجح فشلاً ، أو الغنى إفلاساً فلا يبقى للشخص من الكرم أو النجاح أو الغنى إلا ثمالة الكأس .

تماماً كما تجف الوردة ، ولكن بقية من عطرها ينشر أريجا خفيفاً حولها .

وقاك الله شر العواصف (١)

*　　　　*

« مفيش حلاوة من غير نار .. !

قيل أنه في الجنة إذاقطعت ثمرة من شجرة فاكهة ظهر على الفور واحدة بدلاً منها فى نفس الغصن ، بمعنى أنه إذا واتتك القدرة على اقتطاف ثمار الشجرة جميعاً انبثقت الثمار كالنجوم فى التو واللحظة لتحل محل ما قطفت.

ولكن نحن في الحياة الدنيا ، دنيا المتاعب والهموم والمكايدة من أجل الحصول على شىء ما إنما تتعدد درجات المتاعب والعذاب كلما زادت طموحاتك وأردت الحصول علي شيء أثمن .

إنهما كفتى ميزان ،أو معادلة حسابية:

شقاء زائد = متعة زائدة .

كالحلوى لاتنضج ولاتصير إلى الطعم الرائع المحبب إلا بعد طبخ مادتها واستوائها على اللهب.!

---

(١) مقولة خالدة للكاتب العالمى برناردين دى سان بيير .

والآن مارايك..؟

هل تفضل طبقاً من البسبوسة لعشاءك أم واحداً به عدة أقراص من الطعمية.! ؟

أنا شخصياً أفضل البسبوسة .

* *

، أنضف من الصينى بعد غسيله ..!!

ويقال عندما يفلس الشخص إفلاساً تاما ، أى يصير أستيكه - والعياذ بالله .

مرة أخرى أبتهل إلى الله أن يقيك شر العواصف ،

وربنا يجملها بالستر .

* *

، الحية تخلف ثعبان

ويقال عندما يصاب الشخص أو يتألم من فعال صغير أو وليد لأب شرير أو ماكر أو نذل ، فهو صورة طبق الأصل لأبيه ، بل إننا إذا تحدثنا حديثاً علمياً قلناه إن علماء الوراثة يؤكدون أنه كثيراً ما يحمل الطفل أكثر ما فى صفات والديه وضوحا فيسبقهما فى تلك الصفات ، فمثلاً إذا كانت نسبة ذكاء الأب ٨٠٪ ربما أنجب طفلا عبقرياً أو ذكيا مائة فى المائة ، وإذا كانت الأم جميلة ربما أنجبت "ملكة جمال " إو إذا

كان الوالد شريراً ربما أنجب سفاح .

نعم ، (فالعرق دساس) وتلك أول درجات الدس إن الأم أو الأب " بلغة القانون" قريبان لابنهما قرابة من الدرجة الأولى .

* *

، اللى أوله شرط آخره نور

لا تدع أمور حياتك؛ تسير فى هلامية ، بل اشترط وحدد ، خاصة إذا حدثتك نفسك بمكر من تتعامل معه أوْ التوائه أو اشتهاره بالمراوغة .فالله سبحانه يأمرنا بالحذر (ياأيها الذين آمنوا خذوا حذركم) فالشرط شمعة مضيئة فى ظلام الغموض ، ولا يستطيع ظلام العالم كله أن يطفىء ضوء شمعة صغير ة .!!

* *

ودن على ودن غلبت السحر ..!!

نعم كثرة الفتنة والوشاية تتفوق على فعل السحر ، إنك إذا سحرت بكراهية شخص لدى الناس ، فربما بطل مفعول السحر ، أو كان محدود الأثر ، بيد أن الفتنة أو الذم أو الوشاية ذات أثر هائل أكثر فاعلية ، فإذا أردت لإنسان دماراً ورحت أشى أو أذم فيه عند الناس المرة بعد المرة إثر الأخرى والرابعة والخامسه ، حمل وشايتى من سمعها وراح يذيعها والجمهور العريض ، وهؤلاء يذيعها على جمهور أعرض .فإذا

كان شريفاً قال اللسان النجس: أنه قوادا أو كذا وكيت ..!! وإذا كان جميلا قال اللسان الكريه ذو البثور: أن به عنّة أو جُنّة[1] .! وإن كان كريما قال اللسان المبتور " ان شاء الله :

انه سفيها متلافا لا يبقى على شيء

(والفتنة أشد من القتل)

* *

، على قد لحافك مد رجليك ..

ويقال تحذيراً للشخص من الإسراف أو المظهرية الكاذبة أو الادعاء الذى يودى بصاحبه ، إذ ليس معقولا ان اكون موظفا محدود الراتب ثم اقتنى ساعة ذهبية ، وألبس بذلة صوف إنجليزى وحذاء أجلسيه ، وجوارب حريرية ونظارة ريبان ثم أنفق المرتب من أول يوم لأظل بقية الشهر استدين كى أنفق على أهلى وعيالى فضلا عما أظله عرضة للقيل والقال ..!!

(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسوراً) .

---

(١) العنّة مرض يصيب الإنسان فلا يُنْسِلْ ، والجُنّة أى الجنون .

الهيبة متطلعش العالى

هذا مثل شائع لايدل على التحضر بحال ، إذ ليس معنى أن أكون رقيق الحال أن يضيع حقى قباله وزير أو عظيم ،أو أن أكون موظفاً على أول درجات السلم حتي لا أستطيع أن أشكو مديراً عاماً ظلمني فحطمني وضيع مستقبلى .!!

فى الدول المتحضرة كانجلترا وفرنسا مثلاً ،الجميع سواءٌ أمام القانون وضع تحت " سواء" هذه ألف خط .

حدث أن سب " لورد " جامع قمامة فى "لندن " فما كان من رئيس الوزراء الذى تصادف مروره بعربته إلا أن أجبر اللورد على الاعتذار "للزبال".إننا نسير الآن فى طريق الديمقرطية ، ولكن كما ذكر أستاذنا مصطفى أمين مازلنا فى سنة أولي ديموقراطية" نحن أول صانعى حضارة فى العالم ،إذن لم نترحم على حكم " قره قوش" الذى أمر الناس بالعمل ليلاً والنوم نهاراً، وحَرَّم عليهم أكل الملوخية .!!!؟

*　　*

إن فاتك الميرى تمرغ فى ترابه ..!!

أيضاً هذا مثل يدل على الكسل والتخلف والركون إلى "القرش المضمون" ولو كان محدوداً لايحفظ ماء الوجه .!!

زمان ، كان تراب الميرى تبراً، والموظف له هيبة وشيبه وطربوشاً

مائلاً على "قرن راسه " وأيضاً (منشه) يذب بها قَصّاد الحاجات من السائلين ، ولكن اليوم تبدلت الحال واستحدثت أقضية ، فأصبح الطموح ليس ترفاً ،والآمال العريضة ليست ريشاً ملوناً فى جناحى طاووس ، بل ضرورة كى يعيش الإنسان فى مستوى لائق ،فكفانا من التمحك فى الميري .

لقد ثار "حمار البريد" فى الأرياف على الميرى وترابه فرفصه برجله وانطلق يبحث عن مستقبله فى "النّـوار" تاركاً البوسطجى يتمرغ فيه

* *

يخاصمنى فى شارع ويصالحنى فى حارة

هناك قاعدة معروفة فى قرض الشعر ، وهى الإبتعاد عن المنطق ما أمكن ، فما يقوله أرسطو غير ما يقوله المتنبى وأبى فراس ، فأرسطو يخاطب العقل ، وهذان يتغزلان فى عرائس الأحلام ، ويرسمان لوحات خالدة فى الخيال ..!!

بيد أن بعضا من أشعار شوقى صارت - دون أن يقصد - حكمة أو مثلاً ، مع ما فى شعره الرائع من سلاسة وعذوبة وخيال ، ومع ذلك فالحكمة تخرج كحلية ذهبية تزين وتشرف ولا تُصدىء شعره بحال ..!

تلـك موهبة أخرى لشوقى (تزاوج الخيال بالعقلانية فى ثوب عرس رائـــع) !!

من تلك الأشعار ما قاله فى صديق أغضبه :

يخاصمنى فى حارة

ويبوسعنى تقبيلاً فى الزقاق

فتلقفها الشعب على الفور لتجرى على الألسنة مثلا شعبيا ، وإن حُرّفَ قليلاً.

* *

نجمز بالجميز حتى يأتيك التين

هى (يأتيك التين فى الفصحى) ، ولكن كما تلاحظ أننا نلتزم بألفاظ المثل بدقة ، ولو كانت خاطئة جداً فى الأصل اللغوى ، وإلا نكون قد وقعنا فى خطأ فنى فادح ، إنها حكم وأمثال عامية ، جرت على لسان الشعب ولم يقلها البحترى أو أبو تمام .

نعود إلى التفسير والتعليق بقولنا :

نعم فإذا كنت لا أستطيع اقتناء عربة فلتحل الدراجة محلها حتى أصير قادرا على شراء الأولى ، وإذا كان ليس بمكنتى أكل الديك الرومى ، فلآكل شيئا به بروتين حتى يأذن الله به .

وإذا كنت لا أستطيع ارتداء عباءة موشاة فى الشتاء ، فلأحتمى من برده بمعطف رخيص حتى يأمر القادر الكريم الرحيم ، وبمناسبة معطف الشتاء الرخيص ، نذكر للكاتبة الأمريكية بيتشر ستو صبرها وجهادها

حينما كانت تتردد على دار النشر بنفس المعطف حال مراجعة بروفات روايتها (كوخ العم توم) ، تلك الرواية التى لم تعتبر من الأعمال العالمية فقط ولكن من قمم الأعمال العالمية ، والتى حصلت من أجلها على جائزة نوبل.

أيضا من طالع كتاب تجربتى للمهندس عثمان أحمد عثمان يرى كيف بدأ هذا العملاق حياته العملية فى المقاولات بـ (سقالة وستة عروق) فقط لا غير ...!!

عرى الذهب عجب . !

الذهب حلية أو زينة ، وارتداء العَسْجَدْ [1] يشرف ذوات

بال فمهما قيل فى ذمه فلن يجدى لأنه لا يصح غير الصحيح وفى

نهاية ستبقى محاسنة العديدة ، كالرجل كريم الخلق أو السيدة الفاضلة

مهما حاول المنافقون كشف معايبها فلن يظهر للناس سوى محاسن

خلقها ، ولو بعد حين .

أو قد يقال لمن يذم غنى شخص أو شجاعته أو كرمه . !!

*　*

. العين فلقت الحجر . !!

هذا مثل صحيح له سند من التاريخ والقرآن الكريم ، فلقد قيل أنه

عليه السلام قد أشار على سيدتنا (فاطمة الزهراء) بمداراة طفليها

الكريمين الجميلين مولانا الحسن والحسين أثناء نومهما ، وعدم كشف

حسنهما ووجهيهما الصبيحان للمارة خشية الحسد وقام عليه السلام

" ببيان عملى " ، بأن وضع حجرين ناصعاً البياض يشبها الطفلين

الشريفين ولم يظهر منهما إلا قليلا لكأنهما وجهيهما بعد أن غطاهما

(الحجرين) بطرحة الزهراء ، وفى الصباح وجد كل منهما مشطوراً

إلى نصفين ، ومن يومها صار الحادث مثلاً. وأن القرآن الكريم لينص

---

(١) العَسْجَدْ هو الذهب كالأسدله عدة أسماء كالليث والقصورة والسبع وهلم جرا .

على الحسد صراحة (قل اعوذ برب الفلق،من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاسات فى العقد، ومن شر حاسد إذا حسد) .

فإياكم . . . إياكم والحسد .

* *

• الجنون فنون • !!

تلك حقيقة لامراء فيها ، فلكى يبدع الإنسان ، أيا كان هذا الإبداع ، شعراً أو نثراً ، نحتاً أو عزفاً أو تمثيلاً أو غناء لا بد وأن يكون معتل النفس ، تلك حقيقة يؤيدها الكثير من المفكرين وإن أنكرها (خجلا) بعض الأدباء العالميون .

* *

• جبنا سيرة القط جه ينط • !

ويقال عندما يُذكر أحداً فى حديث بين شخصين فيقرع عليهما الباب. !

فليت أحبائنا قططا لا يقرعوا أبوابنا فقط ، وإنما يقفزوا علينا من النوافذ والشرفات ، وليت من نكرههم تحيق بهم اللعنة فينقلبوا ثعابيناً لكى نضع لهم (الشيح) كى يهجرونا وإلى الأبد. !

سبع صنايع والبخت ضايع ٠!

ويقال عندما يكون الشخص نشيطاً يقظاً فلا يُجيد حرفة واحدة أو اثنتين كمعظم الناس بل يجيد (سبعة) منها ومع ذلك ، فإن حظه العاثر يُحبط هذا النشاط وتلك الخبرات فلا يلقى الجزاء على قدراته واهتماماته تلك . . !!

حسناً . . فإن الله لا يضيع أجر العاملين ، لقد نص القرآن الكريم على مثوبة العمل فى أكثر من موضع فإذا لم يكن الجزاء فى الدنيا ففى الآخرة وإذا علمت أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائه عام لاستراح بالك وهدأ خاطرك ، أيها المجد الهمام صاحب (السبع صنايع) .

* *

التعلب ميتساش قطع ديله ٠٠!

يقال تحذيراً من الإنتقام الذى ربما يدبرة شخص وقع عليه ضرر فى الماضى.

وتلك المقولة تَعدِلْ المثل القائل (لتآمن للنخلة لضلت ولا العدو لصفِىْ) . !

أى لا تنم تحت ظل نخلة فالظل يغادر مكانه ويستدير ، والعدو لا يُؤمنْ من له جانب وإن أبدى المودة والصفا ، وأخذ يطارحك الأحاديث الناعمة والكلام اللين . !

جناين مع المايل خسارة فيه ..

ويقال تهكماً أو سخرية من المسرف أو السفيه الذى لا يبقى على شىء لكأن المال ماء يتسرب من بين أصابعه ، فالحدائق التى تثمر الفاكهة أشكالاً وألواناً ، وتفيض بالبركة والخير العميم على صاحبها لا تجدى حتى هى الآخرى معه ، فإياكم والتبذير يقول تعالى فى كتابة الكريم (فكلوا واشربوا ولا تسرفوا ، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه كفوراً) .

* *

. فى الوش مرايه وفى القفا سلايه .!!

ويقال عن المنافق الذى له عدة وجوه ، فهو يقبلك فى وجهك بينما يخبىء لك خنجراً من وراء ظهرك ، أو الذى يقطر لك لسانه الشهد ، فإذا فارقته أو غبت عنه ، نحل الفراء ، وأظهر المعايب ، وأخذ يفتن ويكيد لك عند الناس .!!

فإياك والنفاق فـ (المنافق فى الدرك الأسفل من النار) .

* *

. يطلع من نقره يقع فى دحديره ..!!

ويقال فى عاثر الحظ أو المبتلى من عند الله سبحانه الذى ما يكاد يفرغ من مشكلة حتى تحل به الأكبر أو الأعقد منها .!!

أو قد لايكون ابتلاء ولكن يحدث له عين الشيء بسبب تسرع أو رعونه وطيش .!

فالصبر والصلاة عند البلاء . . والمشورة واجبة خاصة فى دقائق الأمور .

* *

قالوا لجحا مرات أبوك بتحبك ، قال تبقى انجننت ·!

حقاً ، فزوجة الأب ، كما هو حادث قد ابتلاها الله بكراهية عمياء تجاه أبناء زوجها من أم أخرى إنها " الكراهية " عصابة على عينيها ستهوى بها فى جهنم وبئس القرار.

نحن لاننكر أن ثمة زوجات أب قد أفاء الله عليهن بنعمة الأصل فعاملن أبناء الزوج بما يرضى الله بل كأمهات ولكن هؤلاء قليلات جداً . . جداً والنادر لا حكم له .

جعلك الله يا سيدتى من القليلات ذوات الأصول ، والأهم أن تسلكى طريقك جيداً إلى الجنة .

• كلام الليل مدهون بزبده يطلع عليه النهار يسيح • !

يبدو أن للكدح طوال النهار أثر فى عدم ثبات كلام الليل ، أو تراخى كل منا فى عدم العمل به غداة اليوم التالى ، فنحن نكد ونعمل ونعرق طوال النهار آخذين أمور حياتنا مأخذ الجد ، فإذا غربت الشمس ، مال الذهن إلى الأحاجى أو شعراء الربابة ، أو سهرات التليفزيون أو المزاح بعد هذا المجهود العنيف ، ومن ثم تفتر الهمة لنقول كلاماً لا نتحمل فى الغالب مسئوليته ، فإذا جاء النعاس محى ما بقى من عزيمة الإنسان ليذهب الكلام مع الأحلام . . وعند شروق الشمس نبدأ صفحة بيضاء نقية . . !!

* *

فوت على عدوك مَعَرّش ولا تفوت عليه مِكَدّشْ •

أى أظهر أمام عدوك أومن يضمر لك السوء ، وأنت فى أبهى مظهر من فاخر اللبوس،فهذا يرفع قدرك فى ناظره ويغيظه. هذا أفضل ألف مرة من أن تأكل ديكاً رومياً لايعلم شيئاً عنه بينما تسير أمامه مهلهل الثياب ذرى الهيئة ، فهذا يُفَرِّجُ عنه ويشمته فيك .

فياله من مثل منطقى ، فهلموا إلى العمل به دوماً.

• علمناهم الشحاته سبقونا ع الأبواب ٠٠!!

هذا المثل يقال تندراً من " النماردة " ، أو تعجباً من حالهم وسوء خلقهم وخصالهم ، حيث تعلم شخصاً مهنة ، أو تكشف له عن أسرار عمل فيسارع إلى منافستك أو التضييق على رزقك فيه ، وهذا سوء فى الطبع ونقص فى الخُلق ، إذ الأولى أن نُسارع إلى شكر من علمنا شيئاً أو أطلعنا على أسرار مهنة لا أن نحاربه فى رزقه جزاء معروفه . . !!

* *

• يا ما فى الجراب يا حاوى ٠!!

ويقال عن شخص داهية كثير الحيل والأحابيل إذا ما تعرض لمشكلة تفتق ذهنه عن مائه مخرج أو وجد للمعضلة ألف حل . فذهنه شبيه بجراب الحاوى أو حقيبته التى حوت من أدوات اللعب الكثير والكثير . !!

حسنٌ جدا أن يكون للإنسان ذكاءً شديداً شرطه ألا يستخدمه فى الإضرار بالآخرين .

(لا ضرر ولا ضرار فى الإسلام) .

طير يزعق فى السما يالاّمم الشكل على شكله ٠٠!!

شاءت إرادة إلاهنا العظيم بلا حدود أن يوفق متشابهى الطباع والخلق بعضهم إلى البعض سواء كانت تلك الطباع أو الأخلاق بشعة قبيحة أو طيبة سمحه وديعة ، وتلك من الحكم الظاهرة ، فمن الحكم ما هو ظاهر ، وما هو خفى ، وكذلك الألطاف والرحمات وبعض المخلوقات مما لا نعلم عنها شيئاً .

أقول تلك حكمة ظاهرة لكى تسير عجلة الحياة وإلا فانظر إلى أزواج متنافروا الخلق أو الطباع وما الذى كانت سوف تكون عليه حياتهم .!!

وهذا المثل يطابق نظيره (الحُقْ يتلم على غطاه).!

* *

أعمى ويصلح ساعات ٠٠!!

ويقال تعجباً من مهارة الشخص الزائدة حيث لا يصلح للعمل الذى أقحم نفسه فيه بحكم عجزه أو تكوينه الخِلْقى ، ومع ذلك يؤديه بشكل جيد أو بإتقان .!!

وهذا المثل ينطبق على الأمريكية " هيلين كيلر " العمياء الصماء البكماء التى حصلت على عدة شهادات دكتوراه ، بل كانت مؤلفه

وأديبة لها عدة كتب عالمية ، وأقامت عدة جمعيات للصُم والبُكم فى الولايات المتحدة .!!

ثم هذا المثل قريب من نظيرة (عرجه وترمح فى النخل) فكرم النخيل متشابك الأشجار ولكن العرجاء المتفردة الواثقة تتحدى الحواجز فلا تجرى فى طريق ممهد . . بل تختار الأصعب. !!

* *

إتلم المتعوس على خايب الرجا . . !!

ويقال سخرية من اتحاد شخصان أو صداقتهما أو تعاونهما فى عمل من الأعمال فى حين أن أحدهما فاشل أو منكود الحظ والاخر(ميئوس) من حالته لفشله المتكرر حيث لا أمل عنده .

ولقد سبق أن قلنا أنه (لامعنى لليأس مع الحياة ولامعنى للحياة مع اليأس) ، فكثيراً من المشاهير ذاقوا الهوان والفشل المتكرر فى حياتهم ، ومع ذلك سطعوا ولمعوا ، المؤلف العالمى برناردين دى سان بيير " الذى أقيم له تمثال على روايته (بول وفرجينى) والذى كان كلما قابله نابليون يتعجله قائلاً : متى تكتب لنا رواية ثانية يابرنار دين !!؟

أيضا شارلى شابلن - كما سبق الإيضاح - ، " داليدا " المطربة العالمية - المصرية الأصل - التى رفضت صوتها الإذاعة المصرية فلم تيـأس لكنـــها ذهبت إلى لندن فأصبحت مطربة استعراضية عالمية ، عبد

عبد الحليم حافظ التى قالت الاذاعة أن صوته " خواجاتى " وهاجمه الجمهور وتشاجر مع أحد الاسكندرانية فى إحدى الحفلات ، وغير هؤلاء . . وهؤلاء كثير .

*   *

. المتعوس متعوس ولو حطوا فوق راسه فانوس ..

ونحيل التعليق على هذا المثل إلى سابقه فى المعنى

البيت اللى بتاكل وتشرب فيه متدعيش عليه بالخراب . .

هذا حق ، ولكن نرجو أن تكون الشفقة على البيت وصاحبه من باب الوفاء أولاً ، لا أن يكون الحرص على دوام المصلحة ، وأكل العيش هو همنا الأول والأخر . . !!

*   *

. اللى يجى من الصعايدة فايده ..!

ويقال عندما يكون متعذرا الحصول على شىء من الأشياء أو حق من الحقوق من شخص أو أناس ما . فالذى يجود به هؤلاء أو بعض مايوفونه هو خيرا من احجامهم عن العطاء ، أو عدم الوفاء بالدين جميعه . جميل إذا حصل الشخص على بعض دينه أو حقه بدلاً من فقده كله ، لكن نرجو ألا يكون ماحصلنا عليه من (الصعايدة) ليس من حقنا ، أو بطريق لايرضاه الله والضمير . !!

نقبك جه على شونه . . !!

ويقال سخرية من شخص عند الفشل الغير متوقع فى قضاء شىء أو حصوله على منفعة كان يرجوها . وقاك الله مفاجآت ماتكره .

* *

زعل جارتى ولاخسارتى . . !!

هذا مثل قبيح المحتوى ، فالحياة تعاون ، أخذ وعطاء .

لقد سمعت هذا المثل فى طفولتى من سيدة لئيمة اشتهرت عائلتها بالأنانية المفرطة والبخل الشديد فسارت السيدة الكريمة على نهج العائلة فكانت تكره دائما أن تُعطى ، تفضل أن تصاب أذنها بالصمم على أن تسمع من أحد كلمة (هاتِ) . !!

وربى إنه لخلق كريه [. . . ويمنعون الماعون] .

* *

الخضره تنجى بسيدها .

بمعنى أن من لم يحن أجله لايدركه الموت بسبب من الأسباب مهما عظم هذا السبب،الحريق، الغرق ،الرصاص حتى تسقط ورقته من شجرة الأحياء فى السماء فى تلك اللحظة توافيه المنية فى ولو قُذِفَ بنواة. !!

[لكل أجل كتاب] .

وهذا المثل يطابق نظيره (إدينى عمر وارمينى البحر) .

. إيه اللى رماك ع المر قال : الأمر منه .. !!

إنه لشيء غريزى أن يكون الإنسان بين نارين فيختار الأهون ، أو بين أمرين من الأمور الصعبة فيختار الأسهل أو المحتمل . [ربنا لاتحملنا ما لاطاقة لنا به] .

* *

فسحنا له دخل بحماره .. !!

نحيل التعليق على هذا المثل إلى نظيره (إدوله الفروة طمع فى الخروف) ، لتشابه المعنى .

* *

. لَبّسْ الجموسه تبقى عروسه . !!

الواقع أن أناقة المظهر وحسن الهندام لاينفيان عن الشخص دمامته أو قبح خلقته، إنهما يداريان بعض الشيء ويُخَفضَّانِ من وقع الأثر ولا أكثر،لـذا نجـد المثلـين الآخرين (تعـمل إيـه الماشطـة فى رش الشوم) . ! ؟

و[ياواخد القرد على ماله . . يروح المال ويبقى القرد على حاله] ، أكثر منطقية وأقرب إلي الصواب .

إن كان صاحبك عسل متلحسهوش كله ·

ويقال عندما يكون من نتعامل معه كريما سمحا ، يعطى ولايمنع ، ولكن ليس معنى العطاء والسخاء أن نستغلهما فيما يحقق مصلحتنا فنجتهد دوما فى الطلب ولانَفْزَعْ من كلمة (هات) . !!

هات بصفة مستمرة . . كلمة لاأخلاقية . . إنها ابتزاز .

* *

حط طوبة على طوبة خلى العركه منصوبه ··

إنه مثل لاأخلاقي بالمرة ، فهو يحض على الفتنة ، وينم عن سواد القلب الذى يبغى العراك والدماء والشجار بين الناس ، فالسلام أفضل مافى الوجود والحرب أقبح شيء فيه . إن تحيتنا فى الجنة (سلام) فضلاً عن أن الفتنة أشد من القتل .

* *

ياحافر البير وموسع مراقيها
مادهية انت اللى تقع فيها ·

هذا المثل أخلاقى فهو من تلك " التحذيرية " أو " الوقائية " التى تنهى الشخص عن الفتنة ، فالفتان دائما ، مايبحث عن العيوب أو الثغرات فى الإنسان ليضخمها ويبرزها فى صورة شائنة للناس ، أو يسعى فى الخفاء لصنع المكائد للغير ويدبر المقالب ، ولكن الله ليس

بغافل عما يعمل الظالمون ، فيوجد له سبحانه جزاءً من جنس عمله ، إنه يوقعه في المكيدة التى دبرها وأحسَنَ صنعها . فإياكم . . إياكم والنميمة أو المكيدة .

*   *

كله عند العرب صابون ٠ !

أى أن حال البداوة وعدم التطور التى يكون عليها الاعراب لاتجعلهم يفرقون بين صابون الزينة وغسل الملابس ، إن كل صابونه ذات رغوة فهى تزيل الأقذار وهذا يكفى ، ويقال عندما لايعير القوم شيئا التفاتا أو يفرقون بين الأمور المتشابهة وإن اختلفت .

والواجب هو التفرقة ووزن الأمور بميزان دقيق فالناجح بدرجة مقبول يفوقه من حصل على تقدير جيد ، ويسمو على هذا الممتاز ويقل عن الأخير الجيد جدا . .

وسيد الجميع من حاز مرتبة الشرف .

إن تلك التفرقة تفيدنا كثيرا فى حياتنا العملية .

*   *

طظ يا عاشور ٠ !

عبارة قالها الفلاحون تعنى التحدى وعدم المبالاة بمقام" عاشور باشا " عميد عائلة البدراوى عاشور ربة القصور والضياع ، ولقد حدث أن وقف

" البدراوى " فى البرلمان وكان عضوا فيه يسأل " صالح لملوم باشا " عميد البدو فى المنيا قائلا فى سخرية : يعنى إيه كله عند العرب صابون ، عبارة ملهاش معنى . .

يعنى إيه كله عند العرب صابون !! ؟ هه يعنى إيه !! ؟

فرد عليه صالح باشا : - ياسيدى . . !!

أهى كلمة زى [طظ ياعاشور] . !

فصفق له الأعضاء ربع ساعة . !

*　　*

مينوب المحجز إلا تقطيع هدومه . !!

ويقال تحذيرا من التدخل لفض الخناقات كى لاتتمزق ملابس المحجز أو تتورم عينه من رمية طوبة أو يُضْرَبْ " بروصيه " فتلف رأسه ، وقس على هذا بقية أمور الناس ، إذا انحشر فيها الإنسان نال مايكره . !

وأنت ترى أن هذا مثل يحض على السلبية . فالأجدى أن يكون الشخص خلية نشطة فى مجتمعه .

فإن فضضت اليوم خناقة بين شخصين ، فربما تعاونا معى غدا فى إطفاء حريق شب فى دارى.

الباب اللى يجى منه الريح ..
سده واستريح . !

تلك حكمة فإذا أتى الريح من أي باب فاوصده وعش فى جو هادىء نظيف ، وكذا بقية المشاكل التى إذا لم نتوقاها لم نجن منها غير المتاعب والهموم .

*　　*

- اطبخى ياجاريه .. كلف ياسيدى .

ويقال عندما يأمر " السيد " أو رب العمل أجيره أو تابعه بعمل شىء يحتاج إلي مال أو إمكانيات ، فكلا منهما (التابع والأجير) ليس مسؤلا عن التكلفة أو متحملا لمسؤلية العمل المادية .

*　　*

لاطلنا عنب اليمن ولابلح الشام . !!

عنب اليمن أجود صنف يزرع فى كروم العروبة ، إنه وقد أكلتُ منه الكثير خلال " فترة الجندية " نوعاً واحداً ولا أكثر ، أسود العنقود إلا أن الحبة منه لحلاوتها تعدل عدة عناقيد مما يزرع فى مصر ، فالمناخ والتربة ملائمان تماماً لزراعته ، كالبن إنه هو الآخر أجود صنف في العالم ، أما " بلح الشام " فيقال والعهدة على الراوى ، أنه أجود بلح حملته أشجار النخيل فى الدول العربية ، ويقال عندما يأمل الشخص

فى شيئين هامين أو صفقتين رابحتين ، ولظروف قاهرة أو غير متوقعة ، يفقد الشيئين أو يخسر الصفقتين . إنه قريب من المثل العربى (رجع بِخُفَّىْ حُنَيْن) . !

* *

• مش كل الطير يتاكل لحمه •

ويقال عندما يتعرض شخص قوى أو رجل حديدى لبعض الطغاة أو المستغلون الذين يريدون هزيمته أو ابتزازه ، فيقولها الغير عنه ، أو يقولها هو لهم تحذيرا وانذارا .

القوة مطلوبة خاصة مع الأنذال الذين لايُجدى معهم عتاب .

* *

خذ من التل يختل •

الإسراف بلاء ، فهو ينتقص من المال حتى يفنيه مع مرور الأيام ، إنه حتى الإسراف فى الماء منهى عنه شرعاً (لاتسرف فى الماء ولو كنت على نهر جار) - حديث شريف -

أيضا هناك مثل شعبى آخر تقاسم المعنى مع هذا المثل وهو (لتستكتر مالك ع الفقر ولاعيالك ع الموت) .

إذن فالمال ننفقه باعتدال ، والعيال لاتباهى بهم أمام الناس ، أو نلقى بهم فى مهاوى التهلكة .

يا ما فى السجن مظاليم ٠٠ !

القانون يعترف " بالصورية " ليس فى المسائل المدنية فقط بل فى القضايا الجنائية أيضا ، فإذا تكالب شهود الزور على شخص شريف فى المحكمة ، فإن القاضى لامحالة سيدين هذا الشخص جنائيا .

إنه " القاضى " يرى بعين غيره ، ويسمع بآذان الآخرين وعلى ذلك فعدد غير قليل حكم عليه دون أن يقترف جرماً .

وبطبيعة الحال فإن القاضى له عذره .

استحالة مشاهدته للجناة فى كل حادث تعطيه هذا العذر و (تمنحه البراءة) .

* *

من عمود لعمود يأتى الله بالفرج

قالها محكوم عليه بالإعدام فى انتظار التنفيذ ، فلقد عقد يديه خلف ظهره ، وأخذ يسير جيئة وذهاباً بين أعمدة السجن ، ولما طال تنقله سأله الحراس متعجبين : لماذا تفعل هكذا . ؟ !

فأجاب بكل ثقة المؤمن برحمة ربه وفرجه القريب : من عمود لعمود يأتى الله بالفرج. ولقد أتى الفرج ، بعث به العظيم الرحيم لعبده طاهر الذيل فى صورة البراءة من محكمة النقض أو الاستئناف . ومن يومها صارت مثلا .

الإيمان الكامل والثقة التامة برحمة الله وعدالته مطلوبان فى كل وقت . وفى أحلك الأزمات.

*　　　*

- اضرب القطة تخربش ٠ !

القطة هادئة وديعة ، لكن إذا قرعتها بعصى خدشتك بأظافرها الحادة المختبئة وكذا الإنسان الطيب إذا أثرته أو أحنقته بأفعالك الشاذة نال منك وانتقم . (اتق شر الحليم إذا غضب)

*　　　*

- الغول ميكلش مراته ٠٠

الغول حيوان خرافى يرد فى الأساطير ، كالعنقاء من ذوات الأجنحة التى ليس لها وجود ، وإنما قيل للتدليل على أنه مهما بلغ من جبروت إنسان أو قوته على الناس فلن يلحق بزوجته أذى . !

*　　　*

- طباخ السم بيدوقه ٠٠ !!

كناية عن حصول الشخص على شىء مما يعمل فيه ، أو الحصول على كسب ولو قليل من هذا الشىء حتى ولو كان مايعمل فيه محرما عليه مملوكا للغير . !

وهذا مثل يجافى الأخلاق . فالأمانة . . الأمانة ياقوم .

عصفوراً فى اليد خير من عشرة ع الشجرة ..

وهذا المثل يدل أيضا على الخنوع دون ما محاولة لرفع المستوى أو تحسين الحال . !!

فى حديث صحفى أجريته مع أستاذنا " إحسان عبد القدوس " " حول السعادة الإنسانية " فقال : أن السعادة هى رضاء الإنسان بواقعه حتى وهو يطلب المزيد .

إذن فالسعادة هى شعور داخلى يتمثل فى عدم الضيق أو التبرم بالواقع ، مع المحاولة الدائبة لتحسين المستوى المعيشي أو الاقتصادي ، فتلك محاولة مشروعة ولاتثريب عليها ، بل مطلوبة (ولاتنسى نصيبك من الدنيا) .

إنه لنا عودهمع الإسهاب للتوضيح فى هذا الشأن فى المثل القادم .

نعود إلي " العصفور " هذا فنقول أنه خاطىء ، إنه يشبه سابقه (إن فاتك الميرى . .) وإلا لما كَلّت يد استاذنا مصطفى أمين وهو المفكر والصحفى العالمي فى الدعوة إلي طموح الشباب وهجرهم " الوظيفة الحكومية " والعمل فى القطاع الخاص لتحسين مستواهم ، فالعصفور لايسمن ولايغنى من جوع ، ولكن ما الضير فى أن أتقن التنشين وأصيب بحجر أو طلق نارى عددا من العصافير ، فأصيب عشاءً طيباً وأزداد ثقة فى نفسي ، ويكون لي شرف المحاولة. !!؟

إنه إذا راجعنا التاريخ وجدنا أن معظم الاكتشافات الخطيرة والمغانم الرائعة قد قامت علي أكتاف الرحالة والمغامرين (ماركو باولو وعمه الذى عاد إلى إيطاليا مسقط رأسه بعد عشرات السنين محملا بما خف وزنه وغَلا ثمنه من الجواهر والآلىء والعقيق والدر والياقوت من الصين ابن بطوطة الذى بدأ رحلاته من المغرب متجها إلي مصر والشام والهند وجزر الهند الشرقية حتى الصين وعاد بالجوارى والمغانم وسجل تاريخا لايمحى .. ماجلان وفاسكو دى جاما والرحالة العربى ابن ماجد ومجموعة المغامرين فى دول أوروبا الذين اكتشفوا أمريكا الشمالية وعِمروا شبه قارة بأكملها بعد حرب مريرة مع الهنود الحمر وأسسوا ماسمى بعد فترة بدولة الولايات المتحدة الأمريكية .

اليوم الولايات المتحدة هى أغنى وأقوى دولة فى العالم إنها قارة بكر حوت جميع الثروات الهامة والطائلة التى لاتفنى من ذهب وحديد ومنجنيز وفوسفات ونحاس وبترول وفحم وهلم جرا . !!

أيضا ترتبها الشاسعة المترامية الأطراف الخصبة صالحة لجميع المحاصيل الزراعية من قطن وقصب سكر وذرة وفول وبرسيم وكتان ... الخ

فبالله لو عاش هؤلاء المغامرون داخل الشرنقة ، أو فى ورشهم فى أوروبا ، وعملوا بـ (عصفورا فى اليد ..) هذه هل كان سيصبح

أحفادهم على هذا المستوى الرائع فى كل شىء . . . !!؟

لا . .

لا يا شباب بلدى . . دعكم من (عصفوراً فى اليد . .) وحاولوا بالمثابرة والطموح تذوق الديك الرومى فغيركم يجلس على مائدة الطاووس . !!

* *

إن عاشت الراس تلف العميِّمَه ٠ !

العِمِيَّمةْ مصغر العِمّة ، وإن أردت أن أصغر لك العميمة جريا على " سنة " مجمع اللغة عندما صغر الشويكه ، فمصغر العِمّه كما قلنا عِمِيَمَةْ ومصغر العميمة عِمِيمَةْ ومصغر العُميمه عُمَيْمَمَةْ ، ومصغر العميمومه عُميمآت ثم عُميماه . . وهكذا حتى تصبح كالترمسه أو الفيشاره على رأس " الأستاذ " ماشى . !! ؟

نعود إلى العِمِيَمَةْ فنجدأنها مصغر العمة ، لأن العمة يلبسها "الأستاذ " ، والعِمِيَّمةْ يلبسها الطالب الذى لم يتخرج بعد أو رهين "الرواق " . !

ويبدو أن قائل هذا المثل قد غلبت عليه الشفقة فصغر العمة وقرن التصغير بالرأس الذى هَدَّه الهم أو الإنسان المهموم . ! إنه مثل طيب فهو يبعث على الأمل وينفخ فى الجذوة تحت الرماد .

اللى يعمل بيه القرد يِعَلّقْ بيه الجحش ٠ !

هذا مثل ينكل بالمسرف ويسخر منه بشدة ذلك الذى لايدخر شيئا مما يكتسب من مهنته أو دخله من حرفة .

فالدخل يذهب هباء مع كثرة الإنفاق لكأن قائل هذا المثل يحتج على المتلاف وبشدة .

* *

من آمنك ماتخونه ولو كنت خاين ٠

الأمانة فرض وواجب ، فيجب أن نكون أمناء مع الغير خاصة مع من إئتمننا على متاعه وأسراره ، إنه يضع الثقة كاملة ، فليكن الشخص أهلا لتلك الثقة حتى ولو كانت الخيانة من طبعه وإلا فعليه أن يعاف نفسه ، ويطبق بأصبعه على أنفه تأففا من أخلاقه .

ابن الوز عوام ٠٠

تلك حقيقة يؤيدها علم الوراثة ، فصاحب الموهبة أو من حباه الله بمهارات أو قدرات علمية كثيراً ماينجب ابنا أو أبنة مثله . بل قد يفوق الابن أباه فى صفاته المتميزة تلك .

نجرى جرى الوحوش
غير رزقك متحوش ٠٠ !!

الحمد لله إن سنحت الفرصة لكى أوضح هذا المثل واكتب فيه ، فلى معه حديث ذو شجون ، وموقف هام جدا فى حياتى ، فقبل ورود فكرة هذا الكتاب لم تسنح فرصة لإيضاحه ، فجميع المصنفات أو الأشكال الأدبية التى أكتب فيها لم تمكننى من شرحه ، وإلقاء الضوء عليه والخطأ الفادح الذى يقع فيه كثير من العامة عند تفسيره . !!

لقد أطلقت العامة هذا المثل استناداً إلى الحديث القدسى الذى يختتم كالآتى " فإن لم ترض بما قسمته لك فوعزتى وجلالى لأجعلنك تركض ركض الوحوش فى البرية وكنت عندى مذموما " .

حمداً لله سبحانه وتعالى على ماقسم لنا وارتضى نحن العباد ، وقدر لنا من أرزاق - حمداً ماعليه من مزيد - كثر هذا الرزق أو أمعن فى القلة أو تلاشى تماماً ، بيد أن مسألة الرضي وعدم التذمر مسألة نفسية بحته ، فأنا أرضى بالرزق أو النصيب ، لا لأجامل أحداً ، أو أظهر بمظهر التقى أو الورع الطاهر ، كالمتظاهر بالصدقة ، يرجو الإعلان ولايلقى بالا لمعنى أو فحوي " الحسنة " . !!

فأنا أعمل وأكد وأعرق ، فإذا قَسَّمَ سبحانه لي " عشرة قروش " فى نهاية اليوم ، رغم كل مابذلته ، فالحمد لله وبلا حدود ، فهكذا شاء

سبحانه وهكذا قدّر .

أما إذا أتيحت لى فرصة الكسب بنفس المجهود السابق - وبطريق مشروع - بجنيه فى اليوم بدلاً من عشرة قروش ، فهل أكفر والعياذ بالله ، أو ارتكب وزراً ، إذا سعيت للعمل الجديد وضاعفت الثمرة ولو لعشرة اضعاف . !! ؟

والجواب بطبيعة الحال : لا . . لن أكفر أو آرتكب ذنباً .

فأنا راض " على القليل والكثير " فضلا عن أننى لم أجُرْ على أحد أو أظلمه .

تلك هى المسألة .

أما أن أفسر الحديث القدسى خطأ والعياذ بالله فهذا هو الوزر أو الذنب كما يفعل العامة فـ (تجرى جرى الوحوش . . .)

المثل الذى يسيرون عليه معناه - عندهم - الاستكانة والتقوقع والدخول فى الشرنقة ،فإذا كنت تاجراً صغيراً وأردت التوسع فى تجارتى فهذا - كما يرون - هو الذنب أو الاعتراض على قضاء الله . !!

وإذا كنت موظفاً بسيطا وأردت الاستزادة من العلم والحصول على مؤهل عال لكى أحسن مركزى الأدبى والاقتصادى،فتلك هى الخطيئة . !!

وإذا كنت " صبيا " عند بدال وسعيت للاستقلال وفتح متجر صغير

أرجو له مع الأيام أن يكبر ، فهذا هو التمرد . !!

لم يصدر عن عقل مستنير أو رجل دين مثل تلك الفتوى الغريبة ، ولكن هذا مايسير عليه الكثير من عامة الناس . !!

أذكر فى " الستينات " أن كنت موظفا فى إحدى الهيئات ، ثم بعد سنة جندت فى الجيش ، وحاربت لمدة ٤٠ يوماً فى اليمن ، وإكراماً للمجهود الذى قام به أمثالنا من الجنود ، عُين غير المتعلمين أو ألحقوا بأعمال فى هيئات ومؤسسات ، ومن يعمل فعلاً من الحاصلين على مؤهل متوسط ، فليدخل الجامعة - فى إحدى الكليات التى تتلائم مع مجموعه وتخصصه " أدبى أو علمى " - وكغيرى دخلت إحدى الكليات النظرية .

الحمد لله .

فشددت الرحال ، وجعلت أعمل فى الوظيفة جل يومى أو بعضه لأعود مجهداً جدا ، فأصيب طعامى وأنام ، ثم أبدأ فى الثامنة أو السابعة مساء فى استذكار دروسى حتى ساعة متأخرة جداً من الليل ، أو قل حتى الفجر .

بالطبع لاأقول كيف كان احترام تلك الهيئة للآدمى الذى يعمل فى خدمتها ،أو كيف كان تعنت الرؤساء وعقدهم النفسية، فضلاً عن المجهود البالغ المشقة الذى يكابده الموظف فيها والعامل على السواء . !!

أيضا لاأقول كيف كانت صعوبة الدراسة فى تلك الكلية ، أو حجم الكتاب من كتبها أو حتى ترويعه لصاحبه والغرباء على السواء . !!

لا . . لا

لاأقول ذلك ، ولكن أقول أن جارة لى فى الشقة المقابلة ، كان لها عدد من البنين والبنات من أب يعمل ساعيا فى إحدى " القصور الحكومية " كان الرجل يكتسب من راتبه ، فضلا عن " بوفيه " يدر عليه غير قليل فى نفس القصر ، ولكن لسبب لاأدريه تقاعست - هذه الجارة - عن تعليم أولادها ، حتى الذكور ، ربما لكسل فيهم ، أو خمول عقلى أو عدم استعداد لتلقى التعليم ، فراحت تصب جام غضبها وتُفَرِغُ كل طاقات حقدها ، علىّ ، فلم تترك فرصة من الفرص أو لقاءً بها فى يوم من الأيام خاصة عندما ترى الكتب ، إلا وداهمتنى بالمثل (تجرى جرى الوحوش غير رزقك متحوش) . !! كأننى وثنيا تنهاه عن عبادة صنم . !! فى كل مرة . . ترفع كفها اليمنى احتجاجاً ناظرة إلى عَيْنىَّ بثبات قائلة (تجرى جرى الوجوش غير رزقك متحوش) . !!

وعبثاً أحاول إفهامها أو أقناعها بأن ماأفعله شيئا مشروعا لايُكَفِّر أحداً ، ولكن كان هذا هو المستحيل علما بأن ماتفعله هى وزوجها هو الذى لايرضى الله بعينه ، فلقد كانت من النوع المضياف - بهبل - أو من النوع الذى يحاول أن يعمل عمدة فينفق على الجيران وأولاده جائعون

لقد كانت شقتهم إذا حان المساء تتحول إلي " خلية نحل " من كثرة الضيوف ، ويتحول الساعى إلى عمدة قعده ، فهو من النوع المفوه أو المتكلم خاصة فى عبارات الترحاب والمجاملات بينما تدور صوانى الشاى ، وعلى الباب كنت لاتسمع غير عبارات الوداع طوال الليل (مع السلامة ، مع السلامة ، مع السلامة ، تصبحوا على خير ، مع السلامة.

أكواب الشاى التى لاحصر لها تلك كان يمكن بشمنها أن تُعَلِّم ولديها لكنها العقول المتسخة التى راحت تنفق النقود فيما تجاوز لواجب بحدود لتترك أحدهما أهبلاً عاطلاً بالمرة والثانى ترزى بنطلون - من الباطن - أى يتعامل بالقطعة مع معلمه الترزى . !!

المهم أننى واصلت المسيرة رغم الحملة النفسية ، وإشعارها لي بالذنب حتي حصلت على المؤهل ، ويشاء اله أن توزعنى - القوى العاملة - في جهاز تابع لتلك القصور ، بعد رحيلى من تلك الدار بزمن ونسيانى - عشرتهم السيئة - حتى جاء يوم شعرت فيه ببعض الآلام ، فذهبت إلي العيادة الطبية فى أحد القصور ، فهى الجهة الرئاسية لعملى ، ذهبت كالعادة ببذلة أنيقة ورابطة عنق رائعة وحذاء بّراق لأفاجيء برجل أدركه الكبر ، يلبس بذلة عمل زرقاء - عفريتة - ويحمل على يده صينية شاى ليوزعها على موظفى القصر ورواده فأشاح بوجهه

لايريد رؤيتى ، وأشحت بوجهى وبى نفسى رغبة وأشد ، ولكن على الفور تذكرت صاحب مطعم فى - جرجا - بلدتى الذى جاهد جهاد الأبطال مدخراً مايربحه من المطعم الذى به ثلاث موائد لاأكثر ، والذى كان إذا أتى الشتاء لايستر جسده من الفانلات غير واحدة بها عدة خروم تحت الجلابية الرخيصة ليتوج هذا الكفاح بأربعة أبناء ، اثنان أطباء ، والثالث تخرج من كلية العلوم ، والرابع صبياً جميلاً يشق طريقه فى التعليم بنجاح .

إنه لم يحترف الكسل ، ويركن إلي الدعة والخمول ولم يحول شقته إلي ترانزيت فى مطار " أورلى " يودع هؤلاء ويستقبل هؤلاء ، بل شمر عن ساعد الجد ، ونال على الأقل شرف الكفاح .

فبالله . . هل نرجم هذا الأب بالطوب والحجارة لأنه خاطىء ومتمرد على قضاء الله ، أم نُشيد بصبره وجهاده ، بل ونقيم له تمثال . !!!؟

*　　　*

اللى معندوش كبير
يشتريله كبير . . . !!

ويقال كناية عن الحاجة الشديدة لكبار السن .

إن لهم خبرة فى الحياة وتجربة ، تجربة عمر بأكمله وهم يقدمونها حباً وطواعية دون ما أجر ، فالحياة لا تخلو من المشاكل،والسير فى دروبها

قد يؤدى بالشباب أو يقوده إلى متاهات لا نهاية لها . وهنا تأتى أهمية الكبير فى النصح والإرشاد للابتعاد عن المنغصات والمشاكل التى قد تودى بحياة الإنسان .

نعم .. تلك فائدة الكبير ، وعلى حد تعبير المثل الآخر : (أكبر منك بيوم يعرف عنك بسنة) .!!

* *

بصلة المحب خروف ..!!

الحب يضع دائما غشاوة على العقل ، إن المحب تتضاءل فى ناظره أخطاء الحبيب ، وترفع من قيمه هداياه أو عطاياه لأنه يعامله بقلب صاف مفتوح ، فالحب يكاد يصوره ملاكاً ..!!

فهو قلما يخطىء ، وإذا أخطأ فخطأه مغفور مسبقاً ، وإذا أعطى القليل فهو عند المحب شيئا كبيراً ، لأن العطية تحولها العاطفة إلى رمز ولا أكثر .!!

ولو ساد الحب . لما قامت الحروب فى الخارج ، ولا استراح القاضى فى الداخل أيضا ً. ولطال عمر الإنسان ، فالحب من أهم الأسباب لإطالة العمر .

ولكن ما الحيلة والإنسان عدو نفسه !! ؟؟

حبيبك يبلع لك الظلط
وعدوك يتمنى عليك الغلط !

الشق الأول من هذا المثل سبق-كمارأيت شرحه - ، أما عن الشق الثانى ،فإن العدو لكراهته يتمنى وقوع عدوه فى أى خطأ أو هفوة لكى ينتقم منه إذا كان رئيسه فى عمل أو للإيقاع به فى مكيدة أو إلحاق الضرر أو ترويج الإشاعات عنه لدى الناس إذا لم يكن رئيسه .

هذا وإذا كان المثل "الوقائى" يقول (إمشى عدل يحتار عدوك فيك) فالحقيقة أن العدو وخاصة إذا كان داهية ماكراً لا يحتار فى عدوه بل واجد فيه خطأما .

فنحن لسنا ملائكة بأجنحة ، بل إن الإنسان إذا وضع نفسه فى قمقم ليتجنب الخطأ ، فإن عدوه سيؤل هذا التصرف بأنه كبراً وتعالى وأنه ماسجن نفسه إلا ليحفظ طهارته من أقذار الناس وأدرانهم . . !!

قاتل الله الظلم فى كل مكان وزمان .

* *

عشم إبليس فى الجنة

ويقال فى استحالة نيل جماعة لبغيتهم أو وصولهم إلى قصدهم أوقضائهم حاجتهم ، أو قد يقولها شخص مُصراً إصرار تاماً باتاً على عدم تحقيق مطلب شخص ما .

فاستحالة تحقيق مطلب شخص ونواله المراد ، تماما كاستحالة دخول " إبليس " اللعين الجنة بعد أن عصى ربه فطرده منها شر طرده ، وكتب عليه أقسى العذاب أبد الأبدين .

* *

إيه اللى لم الشامى ع المغربى . !!؟

ويقال عندما يتحد أو يتصادق شخصان أو جماعتان مختلفتا الأهواء والمشارب والميول بل كل جماعة غريبة عن الآخرى لاتربطها بها رابطة.

فالشام فى أقصى الشرق من الأرض العربية والمغرب فى أقصى الغرب ، وبون شاسع فى المسافة ما بين الإثنين . . الشامى والمغربى.

* *

التاجر لما يفلس يدوّر فى دفاتره القديمة

عندما تضيق الحال بشخص أو تعجز به الحيلة أو تنضب موارده فإنه يبدأ فى تقليب أوراق الماضى ، أو البحث فى مسائل عفى عليها الزمن ، عله يجد فى الأوراق ديناً معدوماً فيعمل على إحياء مواته ، أو فى تلك المسائل ما يخرجه من الأزمة ، تماماً كالتاجر المفلس يبحث فى الشيكات والمستندات والكمبيالات والصكوك القديمة التى له قِبل الغير ، عله يعثر فيها على ما يفرج أزمته الماليه. !!

أمه ساكته ومرات أبوه مِطّينه ..!!

ويقال تعجباً أو سخرية من الفضولى الذى يتدخل فى شئون الغير ، ويحمل نفسه مسئولية هموم الناس ، فيبكى على هذا ويذرف العبرات على مشكلة ذاك ، فى حين أن صاحب المشكلة أو المعضلة هادىء ساكن وصابر على قضاء الله .!!

التعاطف مطلوب ، بل واجب لكنه بقدر كالملح للطعام .

فـ. .هَوِّن عليك يا صديقى . . فتلك مسائل قدرية ، فلقد خلق الله الإنسان فى كبد [1] . . تلك حكمة عليا .

*   *

يا واخد قوتى يا ناوى على موتى .

ضروريات الإنسان التى لا يستطيع العيش بدونها ، ثلاث الملبس والمسكن والمأكل بيد أن المأكل من الزم اللزوميات ، فلكى يواصل الإنسان الحياة ، لا بدله من المأكل ، ومن استغلنا وحصل على مالنا من مال قليل - دون وجه حق- فإنه يحاربنا فى أرزاقنا ، والرزق هو قوتنا ومعاشنا ، إنه يعلن الحرب على الأفواه الجائعة ، فحاربوه بالظفر والناب. .قاتله الله . . مثلما أراد قتالنا .

---

(١) الكبد : المعاناه أو المشقة .

شهامة الجيد من نَفْسُه ٠

الإنسان الكريم الخصال يعاف الفعل الخسيس ، فهو لا يحتاج إلى إيلام أو تفكير بما يجب أن يكون عليه تصرف الإنسان من الإحترام والموضوعية ، أما ناقص العقل فاقد الضمير والإحساس ، فدائما ما تظهر معايبه ، ويبدو للعيان قبيح ما يصنع.

بارك الله في الأول وأكثر من أمثاله.

ولعن الثانى وكافأه بصنيعه.

* *

الشبشب والقبقاب عملوا لتنين صحاب ٠٠!!

ويقال عن إتحاد شخصان ماكران أو شريران للمكيدة بالناس ، والإيقاع أو تدبير " المقالب " لهم " . . !!

فرق الله شملهما .. وأحبط أعمالها.. ورد كيدهما إلى نحريهما .

* *

المظلوم سامح
والظالم ما سامح ٠٠!!

تلك عبارة قالها عميد المسرح يوسف وهبى ، على خشبة مسرح رمسيس فى العشرينات فصارت من يومها مثلاً ، فأحيانا تبلغ القحة

والوقاحة بالظالم حداً يجعله يشكو من ظلمه ويصر علي الإنتقام بالطريق القانونى أو البوليسى غير مكتف بما صنع بعد أن سامحه المظلوم ورفع شكايته إلى الله.

إنه " الظالم " يريد أن يسخر القانون فى خدمته .!!

[منتهى التبجح والقسوة]

*   *

شرف البنت زى عود
الكبريت ميولعش غير مرة واحدة ..

وتلك أيضاً قائلها عميد المسرح فى (أولاد الشوراع) وللعلم فإن " يوسف وهبى " كان مؤلفاً لمعظم مسرحياته (كأولاد الذوات وأولاد الفقراء وأولاد الشوارع)، و" راسبوتين " الذى كان صديقاً شخصياً لقاتل هذا الأفاق التاريخى الأمير الروسى (أيام روسيا القيصرية) ولقد ضحى " يوسف وهبى " بالكثير جداً من أجل المسرح ، فلقد ضحى بالضياع التى ورثها عن والده " وهبى باشا " الذى كان يبكى كلما رأى إسم إبنه على " أفيشات الدعاية " لإحدى المسرحيات . !

لقد كان يريد أن يخلفه فى الباشوية لا أن يصير "مشخصاتى " تلك المهنة التى كانت محتقره أيامها من الجميع ، لكن الإبن يمضى فى طريقه غير عابىء ، فيدرس فى أحد المعاهد المسرحية فى إيطاليا

مضطراً إلى أن يعمل لكى يكسب قوته بالليل ويدرس بالنهار حتى إذا حصل على مؤهله ،عاد ليقيم مسرح رمسيس على أحدث الأساليب العصرية والعلمية مكلفاً إياه من مال أبيه الموروث بعد وفاته. . !

نعود إلى (شرف البنت. . .) فهو غير قابل للإحتكاك أو التعامل معه غير مرة واحدة ، تماماً كعود الثقاب ، فـ (سك على بناتك) بتعبير أحد الأفلام ، أو (أحر النسا بعد الرجال عنها) بتعبير المثل الشعبى الآخر . . ما دام حديثنا عن الأمثال الشعبية فى كل ما حواه هذا الكتاب.

* *

دارى على شمعتك تقيد

الوشاية والحقد ،والحسد ، ثلاثة سهام تصيب الناجح فى مقتل ، تماماً كالشمعة المضيئة ، أو الموقدة تطفئها الريح .

فالإنسان الصاعد يتكالب حوله الأعداء دائماً وكثيراً ما يُرجم بالطوب والحجارة ، فهؤلاء وشاة يقولونه أقوالاً لم يتفوه بها ، أو ينسبون إليه أفعالاً لم يرتكبها أو يضخمون أخطاء له صغيرة حتى تصير كبالونات، وهؤلاء حاقدون يتربصون به الدوائر و يوقعونه فى شر أعماله ، وهؤلاء حُسَّاد يحرقون بأعين من نار كل حصاده وجهاده . !!

حقاً يجب على الإنسان أن يُحدث بنعمة ربه ويعدد شاكراً ، ما أفاء به عليه سبحانه من نعم.

لكن (في الإطار المعقول) وبلا تبجح ، وأن يتلاشى الحسد ما أمكن فلا يكثر من الحديث إلا بما أنعم عليه سبحانه فقط وبلا مباهاه.

فالحسد " حقيقة - مؤكدة " وردت فى القرآن الكريم ووصية الرسول عليه السلام - كما سبق.

* *

سَمكْ لَبنْ تَمر هِنْدى ..!!

ويقال عن تصرفات لفرد أوجماعة خاطئة جداً ،أو متضاربة متناقضة لا تحقق الهدف المقصود أو الفائدة المرجوه ، كالسمك تناوله مع اللبن ضار بالصحة ، فإذا شُرب التمر هندى بعد تلك الأكله الغير منسجمة كان الضرر المحتمل أكيداً.

* *

البد لوحدها متسقفش ..

اليد الواحدة لا تصفق ، والجناح الواحد لا يستطيع التحليق بطائر وكذا الشخص بمفرده قلما يحل مشكلة أو ينجز عملاً إنه يحتاج إلى جهود جماعة أو عدة أفراد مجتمعين . . فضلاً عن أن التعاون يحل البركة دائما (يد الله مع الجماعة وهو إلى الواحد أبعد).

الكف اللى ميصيبش يدوش ٠٠!

ويقال خاصة عن الوشاية ، أو إطلاق الشائعات حول إنسان برىء أو شريف ، فهو متأثر بالشائعه على وجه ما ، إن لم يكن بإيذاء الناس له ، فباحتقارهم إياه أو إسقاطه من نظرهم ، فعلينا باتباع ما جاء فى الآية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) .

* *

أنا وخويا على ابن عمى
وأنا وابن عمى ع الغريب ٠٠!!

هذا مثل متأثر كثيراً بالقبلية ، أى التعصب للقريب تعصباً أعمى دون النظر إلى الظالم أو المظلوم .!!

فأنا أتحد مع أخى فى الخصومة ضد ابن عمى لأن أخى فى القرابه أدنى منه ، وأنا مع ابن العم إذا قاتله أو خاصمه غريب. !!

لا . .

فى حديث شريف لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) .

فقال أحد الصحابه " وكيف أنصر أخى الظالم يا رسول الله .!!؟

فقال عليه السلام ما معناه (أن تنهاه عن الظلم وتبعده عنه حتى

لا يقع فى الخطيئة ويكون مآله النار) ولا تعليق.

*　　*

الغراب مبينقرش عين أخوه ..

بمعنى أن الأخ لا يؤذى أخاه ولا الزوج يضر بزوجته حتى ولو كان الأذى من طبعه وفى دمه ، كالغراب من طبعه النقر فى الثمار دوماً طلباً للطعام.

وهذا المثل .. كما تلاحظ . قريب المعنى من (الغول ميكلش مراته) ، - راجع ما سبق.

*　　*

يا كداب أحرس نفسك .!

أى راجع معلوماتك كى لا يحدث خلافاً بينها فيفتضح أمرك ، وهذا كناية عن أن الكذاب كثيراً ما يظهر نفاقه حين الإختلاف أو عدم تطابق أقواله.

وهذا المثل قريب من معنى الآخر.

القائل (الكذب ملوش رجلين) .

ولكن أليس الصدق أقرب الطرق إلى الإقناع. !!؟

الكعكة فى يد اليتيم عجبه ..!!

الكعك من المأكولات المحببة لدى الأطفال ، دائما فى أيديهم يقضمونه بأفواههم الصغيرة ، ولكنهم الأطفال الذين لهم آباء غير يتامى .!

أما اليتيم فإن للكعكة فى يده منظر آخر ، وبانوراما جد عجيبة لندرة من يعطف عليه ويشترى له هذا الشىء الغالى الثمين ، فتصبح فى يده حدث يجب التسجيل ويستحق التعليق من الجميع .!

وهذا بطبيعة الحال كناية عن حال الفقير، إذا حازً مالاً أو شيئاً ذا قيمة .

فامسكوا الخشب. . !!

جاى يتعلم الزيانه فى روص اليتامى .!

التعليم فى بدايته يقترن بالأخطاء فى كل مهنة ومن المهن التى تحتاج إلى تعليم كغيرها (الزيانه) أو الحلاقة ، والزيانه بالمناسبة من الزينة ، أو التزين ، إنه تألق فى تسمية المهنة ، فبدلاً من أن يقال محل قص الشعر أو التجريد أو التسوية ، يقال من باب التلطف والذوق ، بل والتحضر (زيانه) ، ويدخل فيها عناصر محببة كالبودرة والكريم والكولونيا الخ تلك الأشياء الباريسية .!

هذا ويحضرنى فى هذا المقام ذكرى حادث طريف وقع لى فى طفولتى فلقد ذهبت إلى المدينة فى صحبة خالى الأزهرى الشاعر ، وفى المقهى رأى استطالة شعرى ، فأعطانى نقوداً ودلنى على محل للحلاقة جد أنيق ، يبد أنه لسوء حظى - وصلت المحل ساعة وجود "الأسطى " فى المسجد للصلاة ، فتلقفنى إبنه الطفل مثلى الذى تصادف أنه كان يتمرن على الحلاقة ، وبدلاً من أن يجرد الشعر أو يسويه جردنى منه تماماً، فلقد أخذ يصول ويجول فى راسى بمقص كبير حتى بدت له أضلاع "كمربع أرسطو " ،واتقاناً للمهنة أتى بموسى وأخذ ينظف مابقى من الشعر ، ثم أعطيته النقود وعدت لخالى ،فأنكرنى لغرابة شكلى فالرقبة رفيعة عارية والآذان حمراوان والراس كبيضة فقستها دجاجة لتوها - ساخنة ملتهبة -، المهم أنه أخذ ينظر إلىّ مشدوهاً لدقائق - وهو العصبى الحساس - ثم سحبنى من يدى ، وأسرع الخطا إلى الصبى ليصفعه عدة صفعات على وجهه فى نفس اللحظة التى دخل فيها والده بعد أداء الصلاة، فوقف مشدوهاً هو الآخر لما يجرى لابنه تماماً مثلما وقف خالى فى المقهى ، وأنا أقف كالأبله أتفرج على الثلاثة.!! كادت تحدث أزمة لولا لباقة "الأسطى " رحمه الله وتصرفه بكياسة لاعناً إبنه طارداً إياه من المحل ، وامتصاص غضب خالنا الفنان.!! المهم نعود إلى روؤس اليتامى ، فيبدو أن الكلام عن الحلاقة أو الزيانة علمنا (اللت

مثل الجماعة) ،فنقول أن اليتامى صغار مساكين ابتلاهم الله وصدمهم فى أعز أمانيهم .

إذن فهم مجروحون متالمون ، فإذا أتى شخص حديث المهنة ليتعلم فى رؤوسهم ، كيف يحلق ، وأحدث بها التشوهات والأخطاء ، فظهر منظرهم للعيان دميماً مهدماً ، زادهم هذا الفعل إيلاماً فوق آلامهم ، وتعذيباً فوق ما يتعذبون من اليتم . إنه لكثير ، أو فوق الطاقة والإحتمال . ويقال كناية عن الأضرار التى يحدثها شخص فى جماعة منكوبين أو متالمين أو مجروحين من جراء أحداث وقعت لهم .

إنها السخرية من الظالم الذى تجرد من كل إحساس ، فلم يجد غير هؤلاء يجرب فيهم مضرته أو أذاه.!!

* *

فقير انجوز فقيره خلفوا شحات طغيَّر ٠ !

الفقر ليس عيباً لكنه مكروه لإذلاله للإنسان قال سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه (لو كان الفقر رجلاً لقتلته) .

والرجل يطلب المرأة فى الزواج (لمالها وجمالها . .) ، فالمال أحد المميزات التى تدنى الرجل من المرآة عند الإقتران - هذا فى الأحوال العادية - التى لا يكون فيها الرجل فقيراً أو محتاجاً .

أما إذا كان كذلك أى ذى حاجة ، فإن المرأة الغنية أو المتيسرة

أنفع له وأجدى ، أما إذا لم يجد ذات المال ، وتزوج فقيرة مثله فإن أولاده يصيرون في حال من العوز أكثر ، فهذا الشبل من ذاك الأسد ، أو على حد تعبير الشاعر.

لا تجنـــى سكـــراً مــــن حنظــل

فالشىء يرجع فى المذاق لأصله

بل إنهم " أبناء الفقراء " يزيدون الآباء بلاءً فوق بلاتهم .

هذا كقاعدة .

ولكن إذا وجدت إثنتان ، واحدة غنية ، والآخرى متدينة ، فالشرع يحضنا على الزواج من المتدينة (. . فاظفر بذات الدين تربت يداك)

أما مسألة الغنى والفقر فبيده سبحانه (كل يوم هو فى شان) .

أى يرفع أقواماً . . ويخفض آخرين .

* *

مفيش حاجه ببلاش إلا العمى والطراش ..!!

هذا المثل ، من الأمثال الشعبية الحديثة المستوحاة من الواقع السيىء الذى نعيشه مثل صنوه (كل عنبه قبالها رصاصه) .

و(يعمل إيه الرصاص فى الوش اللى زى النحاس) . و (فسحناله دخل بحماره) . و(ياما فى الجراب يا حاوى) . (حرصوك الغنم يا

ديب) . أو (مسكوا القط مفتاح الكرار) . . !!

فالنفعية واللامبالاة والإنتهازية التى لاتجدى معها السماحه والطيبة . . !! واللصوصية وخيانه الأمانه. . !!

زمان . . كان ثمة أشياء كثيرة (ببلاش) ، حيث الحب والتضامن والشعور بآلام الغير والحياء الذى هو (الدين كله) ، كما حدث الرسول عليه السلام ، والعدالة . . والشعور بالإثم عند الجور.

أما اليوم فإن تصرفات الإنسان دخلت جدول الضرب :

٦x٢ = ١٢

و

٣x٦=١٨

و

٧x٢=١٤

يا للهوان . . !!!

بمعنى آخر أننا تركنا عالم الحب والشعور والإحساس ، ودخلنا عالم النفعية والشللية وشيلنى وأشيلك ، واللى يبروزنى أبروزه ، واللى ليه ظهر ما ينضربش على بطنه . . !!

أشياء كريهة ظهرت كالبثور فى وجهنا الإسلامى المشرق الوضاء.

نحن أمة محمد عليه السلام ، أمه الهداية والنور والحق المبين . . والتكافل والحب بلا حدود .

نحن أمه الإسلام (الغُرْ المحجلين) ، تركنا كل ذلك ، ورحنا نبحث عن عرض زائل وودائع مسترده مع أن (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) .

نعم . .

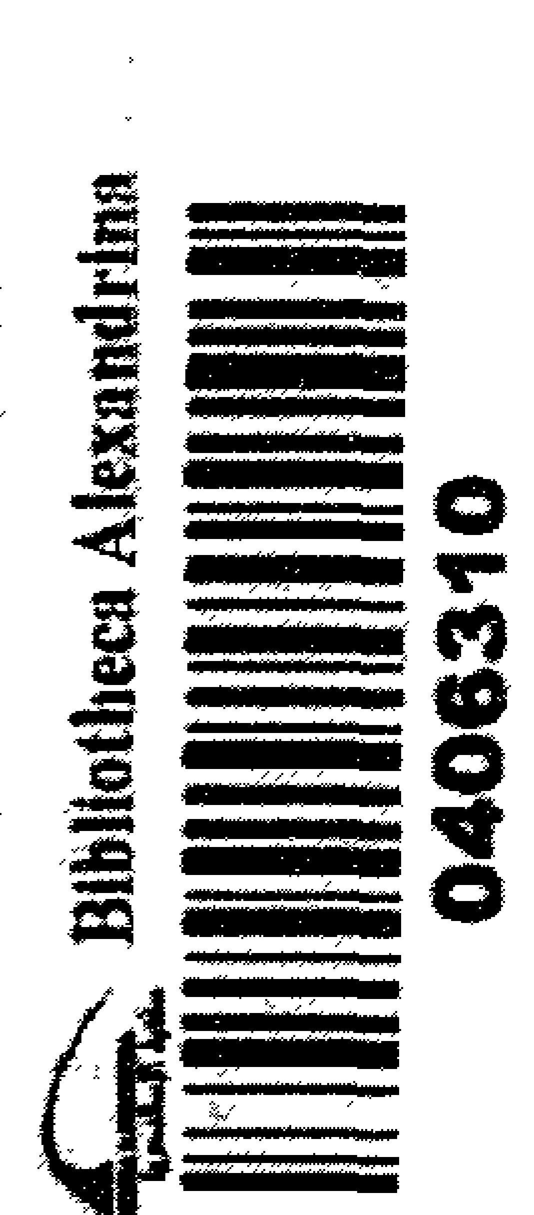
تركنا كل ذلك . . فالواجب - كل الواجب - على الدعاة ورجال الدين . ؟

هـذا الكتاب

الأمثال الشعبية كالأدوية أو العقاقير فيها الشفاء ولكن للبعض منها آثار ضارة وتلك التي قيلت عن جهل أو تسرع ورعونة حيث نجد بعضها يفسر أحاديثاً قدسية أو شريفة خطأً ، والبعض الآخر - وهو قليل - يخالف مقتضيات العقل ويحض على الكسل ويأمر بما لم ينزل به سلطان ، ونحن من جانبنا سوف لا نترك مثلاً واحداً دون البحث والتمحيص ورده إلى الأصول الثابتة المتعارف عليها من قرآن أو سنة شريفة ، أو قول السلف صالح نابذين كل ما يخالف هؤلاء جميعاً طارحين الضار بعد بيان أذاه أو عدم جدواه .

إننا سنفعل ذلك متحرين الدقة الشديدة خلال رحلتنا بين دفتي هذا الكتاب .. ودين على الحر ما وعد به .

المؤلف



الثمن ١٣٥ قرشاً